

تأليف
ابراهيم محمد الجمل

مملكة إبليس

التنظيم الإداري للدولة الإبلسية
في ضلال القرآن والسنة



اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمي
الاسكندرية

مَحَلَّةُ ابْنِ بَلِيسَ

التنظيم الإداري للدولة الإبلية
في ظلال القرآن والسنة

تأليف
أبراهيم محمد الجمل

مكتبة الحياة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى اللعين « إبليس » الشيطان الرجيم . حرباً عليك . . .
ونحذيراً منك ، . . . وكشفاً لخططك . . . وإفساداً لعملك . . .
أهديك هذا الكتاب . . .

المؤلف

تقديم

الحمد لله . . حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه . .
وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً على سيدى وحبيبي وخليلي
محمد طيب القلوب ودوائها ، وعافيه الأبدان وشفائها ، ونور
الأبصار وضياءها . . وعلى آله وصحبه وأتباعه وذريته وآل بيته
أما بعد . .

فأكره الشيطان كما أكره الإلقاء في النيران . . وأحب الإيمان
لحبي للواحد الديان . . فالكفر سمة من سمات الجهالة . . والجرم
علامة على غباء الفكر ، وتأخر الذهن ، وتبلد العقل . .

والإيمان دليل صفاء النفس ، وبرهان دتانة العقل ، وصفاء
الذهن ، ومعرفة الإنسان صدق الحياة والمات .

والعقلاء يلمسون بفطرتهم الذكية . . ونفوسهم الطيبة النقية . .
حلاوة الإيمان . . ومرارة الكفر والعصيان . .

والنبلاء يدركون بما لاح لهم من فكر ناضج ، ونظر ثاقب . .
علاقة البشر بالخير والشر . . واستطاعة البشرية على تحريك
جنود الشر أو إضعافها . .

ولكن غلب على الناس الجهالة . . فساروا تبعاً لهواهم ،
ولم يحكموا المنطق السديد ، أو العقل المستنير ، والفكر القويم ،

أول التجارب التي قامت على حقائق ثابتة ، وبراهين قاطعة لتثبيت
الوضع الأمثل بل الوحيد الذي يجب أن يكون عليه بنو البشر
تجاه خالقهم ورازقهم . . فتناسوا كل النعم ، وتجاهلوا كل
الإحساس . . فعاثوا في الأرض فساداً ، ونثروا فوقها رماداً . .
ليعموا أعين الناس . . ولكن شاءت إرادة الحق أن تكون الكلمة
العليا للحق وحده . . وإن يزهق الباطل كله . . وأن تنتهي الدنيا
بلا إله إلا الله . . محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

إنه إبليس الذي قادهم إلى الهلاك والضلال والإضلال ،
فقبلوا الحقائق ، وزيفوا الأحداث ، ونكسوا الموازين . .

ذلك أنه وقف وقفته المشهورة أمام ملك الملوك ومقسم
الأرزاق ليقول :

« وبعزتكم لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين »

الحجر : ٤٠

والشيطان جنود وأتباع ، بل دولة بأسرها لاضلال بني
البشر . . يوضحها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : —

« إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم
منه منزلة أعظمهم فتنة يبحى أحدهم فيقول : ما صنعت شيئاً ،
ويبحى أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله .
فيدنيه ، أو قال فيلتزمه ، ويقول نعم أنت » اهـ (١) .

(١) أخرجه مسلم عن جابر .

ولقد أصحرت منذ زمن قريب كتاب « السحر . . دراسة
في ظلال القصص القرآني والسنة النبوية . . وقلنا أن الساحر
يبرم عقداً مع الشيطان . .

والحق أن الحقبة الأخيرة من الزمان شهد فيها العالم محاكمات
السحرة والتي أظهرت بعض الحقائق من خلال اعترافات السحرة
عن الشياطين وتعليمهم السحر لهم ووصف مملكتهم . . فجمعنا
هذه الاعترافات فوجدناها مطابقة لما في كتاب الله وسنة رسول
الله . وأقوال السلف الصالح . .

فوضعنا هذا الكتاب الذي يهدف إلى : -

١ - التحذير من إبليس وأعدائه .

٢ - وصف طرق إغوائه في العصر الحديث . .

٣ - معرفة ودراسة طرق مصائد الشيطان وإبطالها ، والابتعاد
عن وساوسه ومكائده . .

فجعلت الباب الأول منه في وصف حياة الناس في زمانى ،
والثانى في عصيان إبليس ، والثالث في وصف مملكته ووزرائه
وجنوده . . وعمل كل منهم . . ، والرابع في وصف إبليس
كما جاء في القرآن والسنة وأقوال الأئمة الفضلاء . .

أَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لَوَجْهِهِ
الْكَرِيمِ ، وَإِنْ يَمْدُنَا بِمَدَدٍ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى نَحَارِبَ هَذَا الْإِبْلِيسَ بَوْرَهُ
الْفَسَادِ ، وَمُرَكَّزَ الْإِضْلالِ ، وَأَنْ يَقْرِبَنَا مِنَ الْخَيْرِ وَأَهْلِهِ . . وَأَنْ
يُبْعِدَنَا عَنِ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ . . إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ الدَّعَاءِ . . مَوْلَانَا
رَبُّ الْعَالَمِينَ . .

إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ الْجَمْسَلِ

القاهرة في يوم الثلاثاء

٢٧ من ربيع الأول سنة ١٤٠٣ هـ

١١ من يناير سنة ١٩٨٣ م

الباب الأول الناس في زمانى

- * الدنيا . . والناس . .
- * التمدن . . والناس . .
- * اللهو . . والناس . .
- * الإسلام والناس . .
- * نظرة إلى واقع التقدم .
- * الاستفادة من الحضارة الحديثة .

الناس فى زمانى

الناس فى زمانى . . . انخدعوا بمظاهر كاذبة . . . وانجذبوا
لبريق واه . . . وضلال زائف . . . فرفعوا شعار العزة والتقدم . .
وهم الأذلاء . . . الإغبياء . . . الذين ضحك عليهم الشيطان فلاهم إلى
المجد قادمون . . . ولا إلى الحضارة ناظرون . . . بل إلى التأخر القاطع
والجهل المعجز ، والافلاس المهلك . . . إلا من رحم الله .

الناس فى زمانى . . . قلدوا دون وعى . . . وصوروا دون
إدراك . . . فإذا ما تصنع الغرب صنعة صنعوها ، فإذا تركوها
خلعوها . . . وإذا ما سب الغرب شيئاً سبوه . . . وإذا ما حملوه
فضلوه . . . ليس لهم فكر يحكمهم . . . ولا سمة عامة . . . ولا أصالة
تحدد مسيرتهم . . . فإلى التقليد ياقوم . . . لا إلى الأصالة « تلك
ندأؤهم . . . وهذا أشعارهم . . . فخاب مسعاهم ووهنت حججهم . .
ونخرج أبناؤهم ضياعاً عند مفترق الطرق . . . إلا من رحم الله . .

الناس فى زمانى . . . ينامون على فيلم . . . ويصيحون على سيجارة .
ويأكلون كرة القدم . . . ويتحدثون بأهل الفن فى الطرقات . . .
وعلى مكاتب الأعمال . . . وفى الأذقة ، والرحلات لا هم لهم . . .
ولا شاغل عندهم . . . ولا قضية فى حياتهم . . . إلا اللهو . . . وفرحة
القلب وبشاشة الوجه . . . والوجه الحسناء . . . والأيدى الناعمة . . .
والبطون المهتزة . . . والأدوار الخلابية . . . والبطولة القديرة . .

والهدف المسدد . . فلا آمال لتحقيقها . . ولا غايات لنيلها . .
ولا أخلاق لاكتسابها . . فضاعوا . . ثم ضاعوا . . إلا من رحم الله

الناس في زمانى . . يقدسون الأموال . . ويبيعون الشرف
والعرض . . بل الحياة والإباء . . ويتحللون من وعد . . وينقضون
العهد . . ويكذبون . . وينافقون . . ويثرتون ولا يناموا ليلهم . .
ويسعوا أطوال نهارهم . . فى نكد وكد وتعب ونصب . . من أجله . .
رغم إدراكهم زواله . . وبقاء أخلاقهم وأعمالهم . . فلم يعد عندهم
وقت لله . . أو التفكير فى خلقه . . أو لوزن نفوسهم وذاتهم . .
أين هى ولما . . ؟ . . فتحولوا دون أن يدرخوا إلى نفوس غير
آدمية . . لا تعرف الرحمة . . ولا تدرى الأحساس . . ولا تفهم
الحنان . . ولا تقدر الظروف . . إلا من رحم الله .

الناس فى زمانى . . يتحاسدون . . يتباغضون . . يتحاقدون . .
يتنافسون . . يتحاربون يدبرون الخطط . . ويرسمون الطرق . .
ويتربصون الدوائر . . ويفسدون ، ويفسقون للوصول إلى مركز . .
أو لتحقيق شهرة . . ولو كانت على الوهم . . لاكتساب المودة
والاحترام . . فلم ينظروا إلى ميت بعد مماته . . ولم يتحققوا من
ملك عند احتضاره . . لأنهم تناسوا الساعة وأهوالها . . ونسوا
الممات ورب الكائنات . . إلا من رحم الله . .

الناس فى زمانى . . ينظرون إلى أهل الصلاح ينظرات السوء . .
يتقولون عليهم الأقاويل . . يقدفونهم بالسب ، ، ويرمونهم

بآلهم . . لأنهم وزنوا الأمور بميزان الباطل . . فاستحوذ عليهم
الشیطان . . فسلط الله عليهم المشكلات ، وضيق عليهم في الأرزاق .
وهمكن منهم الحطام . . ينهمون أقوالهم تحت شعارات زائفة . . ثم
يخرجون إلى المنابر لإعلان الفرج بالخير وقلوبهم . . والوصول
إلى النور . . ولكنهم في الظلام قادمون . . فكفى يا قومنا كفى
وألف كفى . .

وأنجح سبيل . . وأقرم طريق . . طريق رب العباد . . عنده
لا تدل ، وعليه لن تهلك . . فعك الله . .

” * ”

لقد أغر الشيطان الناس في زمانى . . كعادته في كل زمان . .
ولكن كان في هذا الزمان أكثر أغواء . .

ولكن . . ليعمل الناس . . ولتعلموا أنهم بلداتهم يستطيعون
إدراك بعض أسرار الكون والتعلم منه . . فيتقوا ربهم . . ويقهروا
هواهم . . فإننا حينما نعرض لفساد الناس في زماننا لا ننكر
قيمتهم . . بل لهم مكانة وقيمة . . يستطيعوا بها تحقيق ذاتاً جديداً
فوضة عندها جدية في العمل ، والإقبال على الله . .

فإننا لو أنكرنا مكانة الإنسان وجمدنا قيمته ، لم يبق لنا شيء
في الأرض نلوذ به ونأسى إليه من وحشة الصمت المطلق والسكون
المطبق ، والبكم والصمم ، والعمى التي تغمر غيره من كائنات لم
تدع في الحياة حديثاً مفهوماً عن غايات الحياة . . وأنى ما أبصرت

شيئاً غيره تعمق معه الحياة وتتسع وتركب وينبوع الإحساس بها ، ولولاه لكنت صندوقاً أبكم فارغاً إلا من معاني غرائز معطلة ، وتجارب شهوات قليلا ما تتحرك . . ولا اضطربت في مجهولات الكون كغريق يطفوا على الأمواج .

إن كل شيء في الطبيعة صامت جامد لا يعطي جواباً عن غايات الحياة إلا هذا النوع . . فن قلوبه وعقله تنبثق المعاني المكتومة المسجونة في أطواء المواد والقوى . ، وفي بيانه أصوات ربطت الكون كله ، ولأمت بين نسبه المختلفة ، ولخصته واختزلته ووضعته أمام الفكر ملموماً . .

وفيه نغمة مفهومة رقيقة وسط صخب الأمواج التي لا عدد لها في البحار ، والهبات التي لا عدد لها في الأجواء .

لأنه مشبوب الحاجة وأتمها ، واسع الآمال والخيال في تشكيل المواد وتنويعها وتصريفها وتسخيرها والاحتفاء بكل سر فيها .

لقد استمرت الأرض من قبله جامدة لا يتغير فيها شيء إلا الدورات الأبدية المكررة ، وبدا من الطبيعة أن كل شيء فيها كان ينتظر وجود هذا النوع ليقول لفكره ويده . . هأنذا لكما !

وما زالت المرأة التي فيه ، وهي عقلة تنطبع فيها صور الكائنات واحداً وراء الآخر ، وهو يحولها وينقلها من عالم الجحاد والصمت ، إلى عالم الأسماء والبيان والصور والتعبير .

وما زال يدور حول ظواهر المادة وصورها وأشكالها ،

ويحللها وينبش فيها ويسد أغوارها ، حتى وصل إلى عالم الذرة والكهارب والأثير .

وهو الآن يجري اختبارات وتحليلاته على هذه الأصول الأولى مادة ليكتفيها أو يرفعها . ويتحكم في إخراج أنواعها ، بعد أن وصلت يده إلى مفاتيح توجيهها .

إنه تعمق في عالم الأجسام والقوى حتى وصل إلى مصادر الحياة الآلية ومادة الوجود الأولية ، وتعمق في عالم المعاني والأفكار حتى وصل إلى الخفقات الروحية العليا ، والرياضيات العليا التي قام عليها تخطيط الطبيعة وهندستها .

وإنه ليركب ما في الكون من المعاني كما يركب ما فيه من مواد ، فيقيم الكتب العامرة ، والمتمالات الحكيمة ، والصلوات المطهرة ، والإلحان الساجرة ، كما يقيم القصر الكامل الجميل والصرح المشيد ، والقاطرة والطائرة والباخرة ، والصواريخ المنطلقة العابرة والأقمار الصناعية الدائرة . .

وأنه ليسافر بفكره في الآفاق العليا كما يسافر بصوته وصورته صندوقي الراديو والتليفزيون . وهكذا هو يتوجه في عالم المادة والقوى الغمياء . كما يتوجه في عالم الروح الداعي ، والفكر المميز المبصر . الحاكم

* * *

وهكذا هو رباط بين العالم الساكن الخفي ، وبين العالم المتحرك

المركزي مركزه فيها ، ولنعطيه من تاريخه مصباحاً يرى به نفسه ،
أن الله أسلمه الأرض ، وليس فيها شيء معقد التركيب غير الأجسام
العضوية الحية ، وهي أجسام ، وأجسام الحيوان . والنبات

أما الجوامد فأسلمها إليه بسيطة في صورها الأولى ونخاماتها
البكر ، فما زال يدور حولها ويعبث فيها ، وينبش ويخرج أسرارها
واحداً بعد آخر ، حتى حدثته أخبارها وأخرجت له أنقلاها . .
واستفاد من تجاربه فيها عقله وحكمه - والعقل هو حفظ التجارب
والحكم بمقتضاها - وعلمه ووثائق فكره وعمله .

وكلما أنماها وعقد نحوها . أثمت هي فكره وعقدته -
والتجاوب بين المادة والفكر قانون - حتى ملأ الأرض بما ولده
منها ، وأخرجها من كوامنها ، وركبه من بسرطها . وشاء الله أن
أن تكون قوة الفكر في الإنسان تكاد تكون لا حدها ، فصارت
تخارج المادة وفروقها وتمايزها لا حدها ، (١) .

* * *

فليته يفيق ويدرك . . وليته يندم على ما فاتته من قبل . . وليته
يظهر من أخوه في الدنيا . . فهلم أيها الإنسان إلى المجد الحقيقي ،
إلى العمل مقترن بالالتزام . . هلم إلى ترك الرذائل والخبائث واللهو
لتصل إلى ما وصل إليه الغربيون في زماننا متوكلاً على الله .

(١) أو من بالإنسان - للأستاذ عبد المنعم علات ، ط المجلس الأعلى (٤٠) .

تأ في بلادنا - نحن المسلمين - مشكلات ، وإنما نحن الذين
أوجدناها بأعمالنا فلنرجع ولنعود . . . ولتجارب هذا الإيليس
اللعين . . . ولننظر إلى الحياة نظرة من جديد . . . فننظر إلى الآلات
لنتعلم منها ، وإلى الكون لنسجد لله . :

لسد أدري متى يفيق الإنسان لنفسه ، ويعنى بوضعه وتحولات
حياته ، كما يعنى بمستقبل المواد والقوى ؟ ويربط ما بينه وبين
الله مفيض الفكر والحياة ، كما يربط ما بين نفسه وأجزاء الأرض ؟ !

إن الآلة لا تدركه وهو يعمل فيها ويقوم عليها ، وهى لا ترحمه
من السحق أو البتر أو الصعق إذا تعرض لها جاهلا بقوانين سيرها ،
فلا قلب فيها ولا فكر ، ولا حياة دم وعصب وروح ، ولكن ما
باله هو لا يفكر فى الاتصال من أنشأه وركبه ونسقه وصوره ،
وهو ذو الفكر والروح والوجدان والنزوع والإرادة والاختيار
والتطلع والحرز والحذر والقدرة على قياس واغاب بما حضر ؟ !

إن الاستسلام لغميوبة الحياة الآلية ضياع وتطبع بطبع الحديد
البليد الأعمى الدائر فى غير وعى وإحساس . وأخوف ما يخاف
على الإنسان أن يترك هكذا فريسة وضحية للآلات والماديات
يعيش معها وحدها ، ويقدم لها وقودها إلى أن يفنى وقود حياته
هو وينطفى مصباحه ، ويذهب إلى ظلمة القبور بلون بصيرة
روحية منيرة ، يسعى نورها بين يديه فى العالم الباقى غير المنظور .

وأخيراً ، فينبغي أن تنشط في الناس دعوات إلى الأحساس
بالنفس واليقظة الدائمة لها ، وهذا لا يكون إلا بالدين والفن الرفيع :
الدين العقلي الطبيعي المبني على إسلام النفس لله الباري للطبيعة
الاستاذة أو الفن الرفيع الذي يخلق جواً يحضر للقلب بعض المعاني
الغائبة التي ترى الإنسان وضعه الممتاز الفريد الطليق ، وسط ما في
الكون من المواد والقوى والمخلوقات السجينة !

تلك المعاني التي تتراءى وراء بيان ذوى البيان النظيف ، وألحان
ذوى الأصدااء البعيدة ، وعيون ذوى الصفاء والإدراك !

ليت الناس في زمانى يعودون إلى ربهم . . فيحاربوا الشيطان
الذى أعد لهم كثيراً من أدوات الحروب . . ليتهم يعقلون لها ،
ويقطنون لمداخله ومصايده ومكايده . . ويضعونه دائماً نصب
أعينهم . . ويعلمون عمله في دنياهم . . ليتهم يحسنون هذه المعرفة .

الباب الثاني عصيان إبليس

- * محاجة إبليس .
- * أنظار إبليس . .
- * خروج آدم من الجنة .
- * مسائل حول عصيان إبليس .

عصيان إبليس

قال تعالى :

« ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ، والجنان خلقناه من قبل من نار السموم ، وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجدوا للملائكة كلهم أجمعون ، إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين » (١) .

وقال :

« وإذا قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونه وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً » (٢) .

* * *

محااجة إبليس :

ولكن الحق سبحانه وتعالى سأل إبليس — الذى كان بين الملائكة وقد خلق من النار وهو من الجن — سألته عن السبب الذى

(١) الحجر من (٢٦ - ٣١) .

(٢) الكهف (٥٠) .

منعه من السجود إذ أمره ، فاحتج بأنه أفضل من آدم الذى خلقه من طين من صلصال من حمأ مسنون ، وإن من الظلم أن يخلق هو من عنصر النار الذى هو أشرف من الطين ثم يؤمر بالسجود لتلك الكتلة ، ونسب الله تعالى إلى الظلم ، وأبدى غاية التكبر ، فاعلمه الله بأنه من أهل النار لاستكباره ، وبأنه مطرود من الجنة ، لذلك السبب وهو الكبر ونسبه الظلم إلى الله .

* * *

انظار إبليس :

ولكنه بتكبره وتعتته . . طلب من المولى سبحانه أن ينظره إلى يوم الدين ، وتوعد آدم الذى طرد بسببه من الجنة بأنه يغوى ذريته ويفسد هم على الله ، وأن يسعى فى أن يجعل أكثرهم غير شاكرين لله ، إلا عباد الله المخلصين ، فوعده الله هو ومن أطاعه من ذرية آدم النار .

فقال تعالى :

« قال : ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه خلقتنى من نار ، وخلقته من طين ، قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ، قال أنظرني إلى يوم يبعثون ، قال إنك من المنظرين ، قال فيما أغويتنى لأقعدنه لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين ، قال أنخرج

منها مذموماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين » (١)

وقال تعالى :

« قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين ، قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ، قال فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ، قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ، قال رب بما أغويتني لأزين لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ، قال هذا صراط على مستقيم ، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من تبعك من الغاوين ، وأن جهنم لموعدهم أجمعين » (٢) .

وقال في سورة الإسراء :

« وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً ، قال أرأيتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلاً ، قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً ، واستغفر من استطعت منهم بصوتك ، واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا » (٣)

(١) الأعراف من (١٢ - ١٨) .

(٢) الحجر : من (٣٢ - ٤٣) .

(٣) الإسراء : من (٦١ - ٦٤) .

وفي صورة ص :

« قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، قال فانخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ، قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون ، قال إنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ، قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين » (١) .

* * *

خروج آدم من الجنة :

قال تعالى :

« ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فوسوس لهما الشيطان ليبلى لهما ما ووري عنها من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ، وقاسمهما إني لكما من الناصحين \ فدلّاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين \ قالاً ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، قال أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ، قال فيها تحبون وفيها تموتون ومنها تخرجون » (٢) .

(١) من (٧٥ : ٧٣) .

(٢) الأعراف : من (١٩ : ٢٥) .

وقال في سورة طه :

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً ، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ، فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنتك لا تظمأ فيها ولا تصحى ، فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ، فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ، ثم أجباه ربه فتاب عليه وهدى ، قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فيما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » (١) .

* * *

الوسوسة : حديث النفس والصوت الخفى ، وبه سمى صوت الخلى وسواساً ، ورجل موسوس بكسر الواو ، ولا يفتح فإنه لحن ، وإنما قيل له : موسوس : لأنه نفسه توسوس إليه ، قال تعالى :

« ونعلم ما توسوس به نفسه » (٢) .

وعلم عدو الله أنها إذا أكلت من الشجرة بدت لهما عوراتهما ، فإنها معصية والمعصية تهتك ستر ما بين السوءة الباطنة والظاهرة ،

(١) طه : من (١١٦ : ١٢٣) .

ولهذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في رؤياه الزناة والزواني
عراة بادية سواتهم ، وهكذا إذا رأى الرجل أو المرأة في منامه
مكشوف السواة فإنه يدل على فساد دينه ، قال الشاعر :

إنى كأنى أرى من لاهياء له ولا أمانة وسط الناس عريانا

فإن الله سبحانه أنزل لباسين : لباساً ظاهراً يوارى العورة
ويسترها ، ولباساً باطنياً من التقوى ، يحمل العبد ويستتره ، فإذا
زال عنه هذا اللباس انكشفت عورته الباطنة ، كما تنكشف عورته
الظاهرة بنزع ما يسترها . ثم قال بعضها : —

قال : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا
ملكين » .

أى : إلا كراهة أن تكونا ملكين ، وكراهة أن تخلدا في
الجنة ، ومن ها هنا دخل عليهما لما عرف أنهما يريدان الخلود
فيها ، وهذا باب كيده الأعظم الذى يدخل منه على ابن آدم ،
فإذا عرفه استعان بها على العبد ، ودخل عليه من هذا الباب ،
وكذلك علم إخوانه وأوليائه من الإنس إذا أرادوا أغراضهم
الفاسدة من بعضهم بعضاً أن يدخلوا عليهم من الباب الذى يحبونه
ويهوونه ، فإنه باب لا يتخذ عن حاجته من دخل منه ، ومن رام
الدخول من غيره ، فالباب عليه مسدود ، وهو عن طريق مقصده
مصدود .

فشام عدو الله الأبوين ، فأحسن منهما إنساناً وزكونا إلى

الخلد في تلك الدار في النعيم المقيم فعلم أنه لا يدخل عليها من غير هذا الباب ، فقام بهما بالله إنه لهما لمن الناصحين ، وقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين

وكان عبد الله بن عباس يقرؤها ملكين بكسر اللام ، ويقول : لم يطعما أن يكونا من الملائكة ، ولكن استشرفا أن يكونا ملكين فأتاها من جهة الملك ، ويدل على هذه القراءة قوله في الآية الأخرى .

« قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ، وملك لا يبلى » .
وأما على القراءة المشهورة فيقال : كيف أطمع عدو الله آدم عليه السلام أن يكونا بأكله من الشجرة من الملائكة ، وهو يرى الملائكة لا تأكل ولا تشرب ؟ وكان آدم عليه السلام أعلم بالله وبنفسه وبالملائكة من أن يطمع أن يكون منهم بأكله ، ولا سيما مما نهاه الله عز وجل عنه ؟

فالجواب : أن آدم وجواء عليهما السلام لم يطعما في ذلك أصلا ، وإنما كذبهما عدو الله وغرهما ، وخدعهما بأن سمى تلك الشجرة شجرة الخلد ، فهذا أول المكر والكيد ، ومنه ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس مسمايتها ، فسموا الخمر ، أم الأفراح ، وسموا أخاها بلقيمة الراحة ، وسموا الربا بالمعاملة ، وسموا المكوس بالحقوق السلطانية ، وسموا أقبح الظلم وأفحشه شرع الديوان ، وسموا أبلغ الكفر ، وهو

جرد صفات الرب ، تنزيهاً ، وسموا مجالس الفسوق مجالس الطيبة فلما سماها شجرة الخلد قال : ما نهاكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تأكلا منها فتخلدا في الجنة ولا تموتا فتكونان مثل الملائكة الذين لا يموتون ، ولم يكن آدم عليه السلام قد علم أنه يموت بعد ، واشتهى الخلود في الجنة ، وحصلت الشبهة من قول العدو ، وأقسامه بالله جهد إيمانه ، أنه ناصح لهما ، فاجتعت الشبهة والشهوة ، وساعد القدر ، فأخذتهما حسنة الغفلة واستيقظ لهما العدو ، كما قيل : —

واستيقظوا وأراد الله غفلتهم لينفذ القدر المحتوم في الأزل إلا أن هذا الجواب يعترض عليه قوله « أو تكونا من الخالدين »

فيقال : الماكر المخادع لا بد أن يكون فيما يُمكر به ويكيد من التناقض والباطل ما يدل على مكره وكيده ، ولا حاجة بنا إلى تصحيح كلام عدو الله ، والاحتذار عنه ، وإنما يعتلر عن الأب في كون ذلك راجع عليه ودلج سمعه ، فهو لم يجزم لهما بأنهما إن أكلا منها صاروا ملكين ، وإنما ردو الأمر بين أمرين : أحدهما ممتنع ، والآخر : ممكن ، وهذا من أبلغ أنواع الكيد والمكر ، ولهذا لما أطعمه في الأمر الممكن جزم له به ولم يردده ، فقال : « يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » .

فلم يدخل أداة الشك ها هنا كما أدخلها في قوله :

« إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » فتأمله ، ثم قال : « وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين » .

فتضمن هذا الخبر أنواعاً من التأكيد :

أحدهما : تأكيده بالقسم :

الثاني : تأكيده بإن .

الثالث : تقديم المعمول على العامل ، لإيذاناً بالاختصاص ، أى نصيحتي مختصة بكما ، وفائدتها إليكما لا إلى .

الرابع : إتيانه باسم الفاعل الدال على الثبوت وال لزوم ، دون الفعل الدال على التجدد . . أى النصيح صفتي وسجيتي ليس أمراً عارضاً لى .

الخامس : إتيانه بلام التأكيد في جواب القسم .

السادس : أنه صور نفسه لهما ناصحاً من جملة الناصحين ، فكأنه قال لهما : الناصحون لكما في ذلك كثير ، وأنا واحد منهم ، كما نقول لمن تأمره بشيء : كل أحد معى على هذا وأنا من جملة من يشير عليك به .

سعى نحوها حتى تجاوز حده وكثر فارتابت ، ولو شاء قللاً

وورث عدو الله هذا المكر لأوليائه وحزبه عند خلداعهم للمؤمنين كما كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءوه .

« نشهد إنك لرسول الله » (١) .

فأكلوا خبرهم بالشهادة وبين وبلاهم التأكيد ، وكذلك قوله
سبحانه :

« ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم » (٢) .

ثم قال تعالى : « فدلّاهما بغرور » .

قال أبو عبيدة : خدلهما وخلاههما ، من تدلية الدلو ، وهو
إرسالها في البئر وذكر الأزهري لهذه اللفظة أصليين : أحدهما
قال : أصله الرجل العطشان يتدلى في البئر ليروى من الماء فلا يجد
فيها ماء فيكون قد تدلى فيها بالغرور . فوضعت التدلية موضع
الإطاع فيها لا يجدي نفعاً ، فيقال : دلّاه : إذا أطعمه ، ومنه
ومنه قول أبي جندب الهزلي :

أحص ، فلا أجير ومن أجره فليس كمن تدلى بالغرور
أحص : أى قطع .

الثاني : فدلّاهما بغرور ، أى جرّاهما على أكل الشجرة ،
وأصله : دلّهما من اللال والدالة وهى الجراعة ، قال شمر
يقال : ما ذلك على : أى ما جرّأك على ، وأنشد لقيس بن
زهير :

أظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحلم

(١) المنافقون : ١ .

(٢) التوبة : ٥٦ .

قال ابن القيم قلت: أصل التدلية في اللغة الإرسال والتعليق .
يقال: دلى الشيء في مهواة ، إذا أرسله بتعليق . وتدلى الشيء
بنفسه ومنه قوله تعالى :

«فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه» (١) .

قال عامة أهل اللغة ، يقال : أدلى دلوه إذا أرسلها في البئر .
ودلاها بالتخفيف إذا نزعها من البئر .

قال عامة أهل اللغة ، يقال : أدلى دلوه إذا أرسلها في البئر ،
ودلاها بالتخفيف إذا نزعها من البئر . فأدلى دلوه يدليه إدلاء
إذا أرسلها ، ودلاها يدلوها دلواً ، إذا نزعها وأخرجها ،
ومنه الإدلاء ، وهو التوصل إلى الرجل برحم منه ، ويشاركه في
الاشتقاق الأكبر الدلالة وهي التوصل إلى الشيء بإبائه وكشفه ،
ومنه الدال وهو ما يدل على العبد من أفعاله ، وكان عبد الله بن
مسعود يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هديه ودله
وسمته ، فالهدى الطريقة التي عليها العبد ، من أخلاقه وأقواله
وأعماله ، والدل ما يدل من ظاهره على باطنه ، والسمت هيأته
ووقاره ورزاقته .

والمقصود : ذكر كيد عدو الله ومكره بالأبوين .

قال مطرف بن عبد الله . . قال لهما إني خلقت قبلكما .
وأنا أعلم منكما ، فاتبعاني أرشدكما وحلف لهما ، وإنما نجد

(١) يوسف : ١٩ .

المؤمن بالله ، قال قتادة « وكان بعض أهل العلم يقول : من خادعنا بالله خلدعنا » فالمؤمن عز كريم ، والفاجر خب لئيم ، وفي الصحيح « أن عيسى ابن مريم عليه السلام رأى رجلاً يسرق ، فقال : سرقت ؟ فقال : لا والله الذي لا إله إلا هو ، فقال المسيح : آمنت بالله وكذبت بصري » .

وقد تأوله بعضهم على أنه لما حلف له جوز أن يكون قد أخذ من ماله ، فظنه المسيح سرقة ، وهذا تكلف ، وإنما كان الله سبحانه وتعالى في قلب المسيح عليه السلام أجمل وأعظم من أن يحلف به أحد كاذباً ، فلما حلف السارق دار الأمر بين تهمة ، وتهمة بصره ، فرد التهمة إلى بصره لما اجتهد له في اليمين ، كما ظن آدم عليه السلام صدق إبليس لما حلف له بالله عز وجل . وقال : ما ظننت أحداً يحلف بالله كاذباً هـ ١٠١ . (١) .

* * *

(١) إغاثة اللفهان (١٢٥) ط الحلبي .

« مسائل حول عصيان إبليس ومحاботه »

المسألة الأولى :

* أن إبليس لم يكن من الملائكة فهو غير مأمور بالسجود
لآدم ، فكيف يعاقب على مخالفته أمراً لم يوجه إليه ؟

والجواب : أن إبليس لو لم يكن مأموراً لقال لله : إنك لم
تأمرني حين قال الله له : « ما منعك أن تسجد إذ أمرتك »
ولكنه أظهر التكبر ولم ينف الأمر ، ففهمنا أنه كان مأموراً ،
وأنه وإن كان من غير الملائكة ولكن الله تعالى كان قد أمر
الشاهدين لنفخ الروح في آدم بالسجود وإبليس كان حاضراً ،
ولنما عبر الله تعالى بالملائكة لأنهم كانوا الجمهور الأعظم في
الحاضرين . ووجود فرد من غيرهم لا يغير في صدور الأمر على
هذه الصورة ، فهو كان من الحاضرين المأمورين حقيقة وإن
كان غير ملك ، وليس لأحد أن يكون أقوم بحجة إبليس من
إبليس نفسه .

وهناك رأى آخر : وهو أن في الملائكة صنفاً يقال لهم
الجن ، فلفظ الملائكة يشملهم .

* * *

المسألة الثانية :

* نعلم أن إبليس طرد من الجنة عقب إياته السجود ، فكيف وصل إلى آدم في الجنة حتى أغواه ودلاه وزوجه بغروره ؟

والجواب : أن طرده من الجنة لا يجعل دخولها مستحيلاً عليه ، وأنه قد دخلها عاصياً أثماً لإغواء من حسده من أول يوم ، على أن إبليس تصل وسوسته إلى النفس وإن كان بعيداً ، كما يصل تأثير السحر إلى الغائب والبعيد ، وكما يصل صوت البعيد بواسطة التليفون اللاسلكي ، فلا مانع من أن يصل تأثير وسوسته إلى آدم من خارج الجنة إلى داخلها . وأنى أميل إلى أنه دخلها أثماً وعاصياً أمر ربه ، بدليل قوله تعالى « اهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض علو (١) » (٢) .

* * *

المسألة الثالثة :

* أكان إبليس وقت أمتناعه عن السجود منافقاً أم كافراً ؟

والجواب : قال تعالى « إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » (٣) وفيه قولان : أحدهما أنه وقت العبادة كان منافقاً ،

(١) الأعراف : ٢٤ .

(٢) قصص الأنبياء للشيخ النجار (٨) ط إحياء التراث بيروت .

(٣) ص : ٧٤ .

والقول الثاني أنه كان مؤمناً ثم كفر ، وهذا قول الأكثرين
 قليل في معنى الآية وكان من الكافرين في علم الله أي كان عالماً
 في الأزل أنه سيكفر ، والذي عليه الأكثرون أن إبليس أول
 كافر بالله فرد إلى ماهية تقتضي وجودها . أو يقال معنى الآية
 أنه صار من الدين وافقوه في الكفر بعد ذلك . واختلف الناس
 بأي سبب كفر إبليس لعنه الله ، فقالت الخوارج : إنما كفر
 بمعصيته الله ، وكل معصية كفر ، هذا قول باطل بالكتاب
 والسنة وإجماع الأمة ، وقال آخرون كفر بترك السجود لآدم
 ومخالفته أمر الله . وقال : السجود في الصلاة ركن واحتج به
 طائفة على كفر تارك الصلاة كما هو مذهب أحمد .

وحكى إجماع الصحابة ، وقال أبو هريرة « كان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الأعمال شيئاً من تركه
 فقد كفر إلا الصلاة » رواه الحاكم .

وقد جاء تكفير تارك الصلاة عن أحد عشر نفساً من الصحابة
 وسبعة من التابعين وعامة فقهاء الحديث . وقال آخرون : كفر
 إبليس لأنه خالف الأمر الشفاهي من الله ، فإن الله خاطب
 الملائكة وأمرهم بالسجود ومخالفة الأمر الشفاهي أشد قبحاً .

وقال جمهور الناس : كفر إبليس لأنه أبى السجود واستكبر
 وعاند وطعن واعتقد أنه محق في تمرده ، واستدل بأنه خير منه
 فكانه ترك السجود لآدم تسفيهاً لأمر الله وحكمته ، وهذا الكبر

عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » ١ . هـ .

وقال الميموني : ذكر أبو عبد الله بن حنبل إبليس فقال :
إنما أمر بالسجود فاستكبر وكان من الكافرين والاستكبار هو
كفر ، وقد حكى الشهرستاني في أول كتابه : الملل والنحل عن
شارح الأناجيل الأربعة قال : أعلم أن أول شبهة وقعت في
الخليقة شبهة إبليس ومصدرها استمراره بالرأى في مقابله النص ،
واختياره الهوى واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على
الطين ، وتشعبت عن هذه الشبهة سبع شبهات ، وسارت في
الخليقة ، وتلك الشبهات مسطورة في شرح الأناجيل الأربعة
ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل المناظرة بينه وبين الملائكة
بعد الأمر بالسجود والامتناع منه .

وقال إبليس لعنه الله للملائكة يتوجه على مساق حكمته
سبحانه أسئلة سبعة ، قال شارح الأناجيل ، فأوحى الله من سرادقات
الجلال والكبرياء يا إبليس ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت أنه
لا اعتراض على في شيء من أفعالي فإنني أنا الله لا إله إلا أنا
لا أسأل عما أفعل . ١ . هـ .

وهذه القصة والمناظرة هي من نقل أهل الكتاب ، ونحن
لأنصديقها ولأنكذبها وكأنها والله أعلم مناظرة وضعت على لسان
إبليس ولأريب أنها من كيده ، وقد أخبر الله سبحانه أن كيد

الشیطان كان ضعيفاً وأسئلته وشهادته من أضعف الأسئلة عند أهل الإيمان ، وأن ضعف موقعها عند من أصل أصولاً فاسدة كانت سداً بينه وبين ردها . (١) . ا . هـ . وفى ذلك كلام لايسع لهذا الموضوع .

* * *

وبذلك عصى إبليس ربه ، وأخرج من الجنة ، فحشد جنوده وأتباعه ، وجمع طاقاته ، واستعد للإغواء والإضلال .

(١) مصائب الإنسان مكاييد الشيطان - لابن مفلح المقدس ط الناشر : على
رحمى (٣٢) .

الباب الثالث

دولة اللعين إبليس

- * تقسيم دولة إبليس .
- * عمل رئيس الوزراء في المملكة الإبلسية .
- * عمله في الأضلال والإغواء .
- * همزة الوصل بين الشيطان وإبليس . . .
- * طرق إغواء أهل التمثيل والغناء والرقص .
- * طرق إغواء التجار .
- * طرق إغواء المجرمين . —
- * طرق إغواء أهل العلم والكتاب والشعراء .
- * طرق إغواء المحامين . .
- * طرق إغواء أصحاب محلات التجميل .
- * طرق إغواء الأطباء . .
- * طرق إغواء الرؤساء والملوك .
- * طرق إغواء النساء والزوجات والأثرياء . —

دولة اللعين

لنا معشر الآدميين دول وممالك ، قسمت إلى طبقات وطوائف حسب مكانتها العلمية والأدبية وأوجه النشاط التي تتطلبها سفينة الحياة . . . وللولة اللعين ابليس دولة وملوك وأمراء وشياطين وخدم . . . وكلهم من الأرواح الخبيثة الذين يدينون بالولاء والطاعة لزعيمهم الأكبر وملك ملوكهم الشيطان الرجيم . .

فحقاً إنها دولة عجيبة كل العجب ، غريبة ضعيفة قوية ، تحتاج إلى دراسة وتفحص لمعرفة طرق إفساد أعمالها ، والحذر منها ، ووضعها نصب العيوب ، وإعلان الحرب عليها .

يحكم دولة الشياطين سبعة ملوك ينفرد كل منهم بحكم جميع أنحاء وأفراد الدولة ، والتصرف في أمورها ، وأفرادها يوماً في الأسبوع ، أما باقي أيام الجمعة فإنه يقضيها في إعداد خططه وبرامجه وأعماله اللازمة ليومه في الأسبوع المقبل وهي كثيرة متشعبة متعددة هذا علاوة على ما يهتم بدراسة أو بحثه من التقارير التي يرفعها إليه وزراؤه ومدبروه وأعوانه ومنها أعمال السحرة وما أتوه وأتموه من أعمال وحاجات ومطالب أفراد المملكة ، وما لاحظوه من أعمال الخير التي قام أو يقوم بها الإنسان وما يقترحوه لمقابلة هذا الخير بما يليق به من الأذى والشر .

ونجد بين الشياطين طائفة من العظماء ، وما يليها من كبار وعظماء الموظفين وما تحتها من الطبقات المتوسطة ثم الطبقات الصغيرة ثم الحثالة . . ولكن ما تمتاز به مملكتهم عن ممالك الإنس أنه لا يوجد بها مكان لعاطل أو متسكع أو ضائع ، فالعمل ضريبة محتمة على كل فرد حسب قدرته ومركزه مهما كان عظيماً أو صغيراً لأن من فضل المولى على البشر أن عدد أفراد هذه الدولة الملعونة صغير قليل محدود بالنسبة لتعداد البشر ، ونظراً لكثرة وتعداد الأعمال المؤذية المضرة المطلوبة منهم تنعدم بينهم العطلة والراحة فحياتهم عمل متواصل مستمر ، ولا حساب للوقت عندهم كما نفهمه نحن معشر الآدميين لأنهم يعيشون في ظلام دامس ووقتهم كله ليل حالكة .

وللشياطين فلاسفتهم وعلمائهم وذو الخبرة والإخصائيين في كل علم وفن وحرفة وصناعة ومهنة وعمل فلا يخفى عليهم القليل من الأشياء مما يقوم به البشر ، وتختلف أشكالهم ومناظرهم باختلاف مسئولياتهم ومراكزهم وكلما علا مركز الشيطان ، وعظمت مسئولياته أو تعددت نواحي واجباته كلما زادت صورته كآبة وقساوة وقد روعى في انتخاب وتعيين الملوك السبعة المذكورة الحاكمة المتسلقة على المملكة الإبليسية مطابقة أعمالهم ومسئولياتهم للسبعة الكواكب التي تتحكم في أيام الأسبوع ، واتخذ كل ملك منهم رموزه وملابسه وشعاره وألوانها حسب ما تمليه طبيعة وقوة كوكب هذا اليوم . .

ولذا كانت أعمال السحرة فى منتهى الخطورة والنصب لما تتطلبه من عناية فائقة ودقة متناهية واحتراس أحد من هؤلاء الملوك أو أى عظيم آخر من الشياطين . . لأن أقل هفوة يرتكبها الساحر فى عمله ينتج عنها إثارة أو استدعاء شيطان غير المقصود فإنه يزوره هذا الشيطان الخطأ ويقضى عليه فى الحال . . فالشيطان لا يعفو ولا يرحم بتاتاً ولا يفهم كلمة اعتذار ولو أنه مخترعها .

وملوك الشياطين السبعة المقسمة حسب أيام الأسبوع هى :

- ١ - (ميمون Maymconrex) ليوم السبت وكوكبه (زحل)
- ٢ - (فاركان Varcnrex) ليوم الأحد وكوكبه (الشمس)
- ٣ - (أركا Averev) ليوم الاثنين وكوكبه (القمر) .
- ٤ - (سماكس Samaxrex) ليوم الثلاثاء وكوكبه (المريخ) .
- ٥ - (مودياك Modiacrex) ليوم الأربعاء وكوكبه (عطارد)
- ٦ - (سوث Soelsrex) ليوم الخميس وكوكبه (المشترى) .
- ٧ - (سارابوترس Sarabo resrex) ليوم الجمعة وكوكبه (الزهرة) .

ولفظه (ركس Rex) فى كل حالة تعنى (ملك) .

ولكل ملك من هذه الملوك رئيس وزراء ملق على عاتقه واجبات ومسئوليات جسيمة جداً وله مطلق التصرف بمرسوم

ملكى شيطاني فيما يشاء كيفما شاء وهو يعمل طوال الأسبوع . .
وهو موظف مؤبد غير قابل للعزل أو التغيير أو الاستبدال
أو الإحالة على الاستبداد أو الفصل ويتحكم في مجموعة هائلة
من الشياطين على مختلف طبقاتهم ومراكزهم وكفاءتهم ويخضعون
له خضوعاً تاماً وينفذون أوامره حرفياً ويكفي للدلالة على خطورة
رئيس الدولة سعة معلوماته ومعرفته والإلمامه بكل صغيرة وكبيرة
في العلوم والفنون والحرف المكلف بفسادها وله دراية كبيرة
بأسرارها وأوجه الخير والشر فيها ، وله وسائله الشيطانية في
توليد الشر من هذا الخير ، ونص وإصدار القوانين واللوائح
التي تساعد على نشر الفساد ، وتعطيل الأعمال وقيام الثورات
والاضطرابات . . وله قدرة فائقة في قلب الحقائق وتزييفها
وإظهارها بمظهر الباطل وبالعكس وهو تختص بغرس بذور
الشقاق بين أبناء المهنة أو العائلة الواحدة ، وبين جميع الأفراد
والطبقات ، وبث روح الجشع والطمع والغيرة والحقد فيمن
يريد؟ وفتح طرق الغواية وتمهيدها لتسير فيها النفوس البشرية
الضعيفة وتأتي من أنواع الشر والضرر ما يرتاح إليه . . وهو كف
جداً في إيجاد الفرص اللازمة التي تساعد على تحقيق جميع أغراضه ،
وله من الذكاء الشيطاني ما يفوق جميع البشر (من الرجال)
مجتمعين فيعرف كيف يدبر مصائد الغواية ويرسم الخطط التي
تكفل عذاب البشر ، واضطراب حياتهم وتعطيل أعمالهم . . ونسبة
إلى مركزه الممتاز فإنه يفهم تماماً كيف يستفيد من صلوات ومعاملات

الناس مع بعضهم فيفسد هذه المعاملات ويقطع هذه الاتصالات
فتكثر المنازعات وتنتشر المنافسة والحقد والعداوة والانتقام بين
الناس . .

* * *

وقد راعى الشيطان الأكبر في تقسيم العمل بين رؤساء
الوزارات أن يشمل جميع نواحي الحياة التي يعمل فيها الإنسان ،
وخصص لكل رئيس وزراء الدور الذي يقوم به ، ولا يتعداه حتى
يتقن عمله تماماً ، ومن خطته الإبلسية إصراره على دوام رئيس
الوزراء في منصبه بصفة مستديمة أبدية حتى يكون ملماً بجميع
نواحي أعماله وواجباته ، ويؤديها على ما يرام وهو مطمئن إلى
نتيجتها ، وما تعود به على الدولة الشيطانية من فوائد عظيمة في
صورة خسائر جسيمة وأضرار بليغة تصيب بني الإنسان .

ورؤساء الوزراء عددهم أيضاً سبعة وهم : —

١ — باعل — Bael :

وهو رئيس وزراء الملك ميمون . . ويظهر بثلاثة رؤوس
يتوسطها رأس آدمى هرم عبوس عن يمينها رأس قط كبير ،
وعن يسارها رأس ضفدعة غليظة . وهو يسيطر على سياسة
الدول الإنسانية ، والممالك سواء السياسة الداخلية أو الخارجية
فيها ، ووظيفة حبك الدسائس التي تؤدي إلى الحروب ، وتحريض

الجواسيس والخنوة وأعضاء الجمعيات الإرهابية والثورية وما شاكلها .

وهو شيطان الاستعمار ، وأهم ما يمتاز به (النحس) وكل إنسان يسلط عليه أحد أعوانه يستهدف إلى نحس مكعب مربع دائر مستطيل مزاحم ملازم متاخم يحيط به من جميع الجهات فيفقدته كل أمل في الحياة . . أما ملوك الدول وساداتها وكبار رجالها ونسائها فهو يتولى (نحسهم) بنفسه فتطير مملكتهم أو تسوء صحتهم أو تنفى ثروتهم وسلطتهم أو تنتشر فضائحهم أو يسلط عليهم من يغتالهم من الجمعيات الإرهابية ويحول حياتهم جحيماً .

ولما كان ذكاؤه المفرط في رسم الدسائس لا يقاوم ولا تدركه عقول البشر . ولما كان فنناً بارعاً في تشكيل النحس وتبشيره في أوضاع وأشكال مختلفة . .

ولما كان يختار الدول الكبيرة ورؤسائها وكبار ساساتها ميداناً لأعماله الخاصة . . فإننا نرى أساليبه الملتوية التي يوحى إليهم باتباعها وتحريض البعض على البعض وحقق الملوك والرؤساء بجرثومة النفاق والغدر والخيانة . . ونشر الفساد في محيطهم حتى أنك لا تجد ملكاً من ملوك الأرض إلا وهذا (النحس) ملازمه في أكثر من ناحية من نواحي حياته . . ولا يقتصر عمل هذا الشيطان على نحس الملوك وعائلاتهم بل عندما يتشبعوا (بالنحس) ولا يمكنهم التحمل أكثر من ذلك . فإن نحسهم يطفو ويطنغي

على أفراد شعوبهم فيندهور اقتصادهم وتسوء صحتهم ، وتذهب معنوياتهم . . حتى إذا مارحل عنهم ملكهم بنحسه استعادت الشعوب رخاءها وصلح حالها بعد إجراء عمليات النظافة والتطهير اللازمة لخلفات هذا النحس .

أما الأفراد العاديين فمثل هذا الوزير الخطير لا يتنازل بنحسهم ويكتفى بإرسال شيطان من حثالته لينحس من يقصدهم في أرزاقهم وأعمالهم وعائلاتهم وبحكم عليهم بالعذاب الدائم المستديم .

ولهذا الوزير طرق غريبة في إلحاق الأذى بالدول والشعوب والأفراد . . ففي حالة الدول يجلب لها المتاعب والمشكلات الداخلية التي تؤدي إلى الاضطرابات والثورات حتى تتفاقم حالتهم فيسلط عليها إحدى الدول الأخرى لاستعمارها . . وليمنع في نحسها يشجع الدولة المستعمرة على نهب خيراتها ومواردها واستخدامها كمخلب القط للاحتكاك بالدول المعادية ودسائسها السياسية مع تقديم أبنائها أول لقمة سائغة لأعدائها في حالة الجروب .

وهو المسئول الوحيد عن مساوئ الاستعمار وتقسيم الدول إلى صغيرة وكبيرة وقوية وضعيفة ، ومن عجائب دهائه ومكره وضغينته التي يحملها للإنسان أنه يقلب الحق قلباً محسوساً ، فيجعل الأمم الكثيرة العدد والأفراد تابعة خاضعة للأمم القليلة والتعداد ويعكس نظام الكون ويجعل الأقلية الحاكمة تتحكم في مصير الأكثرية وهذا منتهى الظلم والقسوة . ولكن هذا الظلم

وتلك القسوة هي كل ما يتمناه الشيطان ويعمل لأجله وهو في الواقع صلب وأول واجباته ومسئوليته .

ولما كانت جميع الشياطين مهما اختلفت أغراضهم ومراكرهم وأعمالهم مغرمون بدماء الإنسان الذي هو عصب الحياة ومنبع قوامها فقد فرضوا على الدول المستعمرة نتيجة لدهائهم ومكرهم ضريبة الدم إذا ما أرادوا التخلص من برائن الاستعمار . . وبناء عليه لا تجد ولن تجد أية أمة مستعمرة تخلصت من قيود إبليس الاستعمارية إلا بعد ما طهرت أرضها بدم أبنائها . .

ويتحكم ويتسلط هذا الشيطان في الخونة الذين يبيعون أوطانهم لأعدائهم وهو الذي يوحى إليها بتدبير المؤامرات وإعداد خطة الاغتيالات السياسية التي تسيء إلى سمعة بلادهم وهو الذي يدل حمير السياسة الدولية على ارتكاب الأخطاء الحقاء التي تؤدي إلى تعكير العلاقات الدولية وما عساه أن ينتج عن ذلك من حروب باردة أو ساخنة حسب ما يرى الشيطان نفسه ويقرره هو بمعرفته . . فأمر هذه المجازر البشرية يستحيل أن يترك الشيطان أمر بتدبيرها أو تنفيذها للإنسان فيتولى أمرها بنفسه ويوقدها ويطفئها أين ومتى شاء ؟ .

رئيس الوزراء هذا مسئول عن تكوين جمعيات القتل والتهديد — كما سبق بعد أن يضيف عليها أسماء وعناوين شيطانية وكلها تتبع تعاليمه وتعمل مثله في الخفاء والظلام لإثارة الحوف

والفرع ونشر القلق والاضطرابات بين الجماعات ونجده يختار دائماً من يعملون في هذه الجمعيات وينفذون أغراضه من طائفة المنحوسين الذين أصابهم أحد أعوانه بنحسه . . فيوهمهم أن سبب نحسهم يرجع إلى أنظمة الحكم أو إلى أشخاص معينين ولا يزال بهم يهرضهم ويغريهم ويشجعهم حتى يرتكبوا جرائمهم الطائشة . ويقبض عليهم فيوليهم ظهره لأنه قرر مبدئياً عند نحسهم أن يلاقوا مصيرهم المحتوم .

ويؤكد لنا التاريخ حياة كل هؤلاء الفوضويين أو الإرهابيين صدق ما تقول فحياتهم كانت عبارة عن حلقات متماسكة من النحس والبؤس والخيالات السقيمة العقيمة التي أودت بهم إلى بئس المصير .

وهذا الوزير هو شيطان السياسة الداخلية وأحزابها المختلفة المتناقضة ورجالها المذبذبين المتأرجحين المهزوزين الذين لا مبدأ لهم ولا أخلاق . . يميلون مع الهوى كيف وأين مال . . وهو الذى علمهم تكوين الأحزاب السياسية وتسميتها بأسماء جوفاء لا معنى لها بتاتاً . . وحرضهم على إصدار قوانين الحزب ودستوره ولوائحه ويرمى بذلك إلى مد ومط وشد أساس المبدأ الواحد فبدلاً من أن يكون مبدأ الفساد ويفسره كل حزب كما يشاء حسب قائلته . . لأنه لا يوجد بتاتاً ما يسمى بالوطنية الحرة أو الوطنية الدستورية أو الأهلية أو الشعبية . . الخ . . إنما هناك وطنية واحدة فقط لا تقبل الاشتقاق والانشقاق وكثرة النعوت والصفات

ولكن هذا الشيطان له القدرة على تقسيم ما لا ينقسم ويمىء لك العدد الفردى زوجى حتى تقسمه فتقع فى الخطأ وتحمل النتيجة . وتحمل النتيجة .

وبكثرة الأحزاب وتلونها يجرد الشيطان الفرصة لبذر الشقاق والخصام بين صفوف وأبناء الأمة الواحدة ويشجعهم على التماذى فى الخصام وتنكيل بعضهم للبعض ، ويحرضهم على اعلان كراهيتهم وضعفيتهم بكل الوسائل ملوحاً لهم طول الوقت بكراسى الحكم وفوائدها الجزيلة وخيراتها العظيمة فتتولد العداوة بين الأب وابنه والأخ وأخيه . . وتجد المقاطيع المناطيع الفرصة للانضمام إلى هذه الأحزاب ، وتباهى بالسير فى ركابها والانتساب إليها والتهليل والتصفيق لكل صغير وكبير من رجالها ، وينفخ الشيطان فى أوداجها ويغرس فى عقولهم المغلقة فوزهم يوماً (بكرسى) فى البرلمان أو الوزارة فيزداد حماسهم ومعه تصفيقهم وصفاقهم .

ولعل أعظم وأظرف هدية يقدمها الشيطان للأحزاب السياسية هى ما يطلقون عليه (اسم مجلس الإدارة) الذى لا هم له إلا الأضرار بخضرات الأعضاء الأبرار والأبناء الأخيار وفرض الضرائب الشهرية والموسمية والسنوية عليهم تحت اسم اشتراكات تارة وتبرعات دوراً أو مساعدات وهبات بخلاف الإكراميات والهدايا التى تقدم فى كل مناسبة وبدون مناسبة مع أحلامهم وفواكه وحبوب وغيرها مما يعتبره هذا العضو واجباً عليه

تأديته . . ولماذا . . ؟ لا يفهم ولا يلدرى أبداً . . وكل ما يتمناه هؤلاء (السفلة) أن يستمروا معلقين في ذيل أذيال ذيول أحد أعضاء هذا المجلس سارحين في عالم الخيال والآمال الكاذبة التي يلوح بها الشيطان لهم . . حتى إذا ماجاء وقت الانتخابات قام العضو بدفع وتأدية الإتاوة اللازمة لرئاسة الحزب وتزود منه بالنصائح الغالية ، والتوصيات التي تحقق انتخابه . . وفي هذه اللحظة بالذات وقبل بدء الانتخابات يرسل هذا الشيطان الماكر بعض حثالة جنوده ومع كل منهم صورة مكبرة في برواز أنيق لكرسى البرلمان أو مقعد في الوزارة وعند رؤيتها يطير فرحاً ، وتنحل صواميل ذهنه فيلهث وراء تلك الصورة المزيفة ولا ييخل بأية تضحية في سبيل الفوز في الانتخابات فيقيم الولائم والحفلات الكبيرة التي يتبارى فيها الخطباء بعد امتلاء بطونهم فوراً ، وتتوالى الخطب الجوفاء ، وتلدغ صاحب الحفل بصفات ومزايا لو صحت إحداها أو تحققت فيه لكان من عداد الملائكة حتى إذا اعتدل مزاجه وانفرج ضبه عن ابتسامة بلهاء قام بلسوره ليخطب بضع كلمات كتبها غيره بأجر ما ، فيعطى فيها الوعود ، ويؤكد العهود ، ويصمم على أن يأتي بحلائل الأعمال . . حتى إذا ماخانته شيطانه - وكثيراً ما يخونه - وفاز في الانتخابات بالفشل بعدما تكبد فيها من ماله وجهده ما يقطع أنفاسه وموارده يضحك الشيطان ويسخر منه ، ومن عقليته فلا يجد إلا الحسرة والندم على أنفقه فيها ويتحسر على أمواله التي يقول عنها أنها (ذهبت في

الشیطان الرجیم) وتلك منتهی الصدق والحق ، وغاية ما يأمله الشیطان فإذا ما شكنا هذا الخائب لحزبه ، وشرح لهم ما قاساه من إفلاس فإن رئیس الحزب أو سكرتیره یهدىء من روعه بتلك الكلمات الشیطانية السحرية التي هی من ابتكاراته واختراعاته . وهی كلمات الأسف والاعتذار . . وهی حقيقة بلسم سحری يدع صاحب الحق يتغاضى عن حقه والمعتدى علیه يتنازل عن إهانتة . . وهی كلمة يتخذها الشیطان وسیاة للأمدی فی الأذى والضرر دون الخوف من النتيجة . . ولا أدری معنی هذه الكلمات إلا إذا كانت تعی (لیس علیه شیء) أو ما علیه شیء ، ولكن إذا نطقنا هكذا — مثلا كلمة (معلش) — حسب ما فسرتها فلا یهتم بها ولا يتأثر لها أحد الباتة . .

وحتماً من أن تنطقها كما رسمها وكتبها وصورها ابليس نفسه . . فیرضخ العضو ، وتكون تلك الكلمة الإبلیسیة هی كل ما استفاده ودفع ثمناً لهذه الآلاف من الجنینات ربما یكون قد باع لأجلها أطيانه أو عقاره أو استدانها رباً .

ورئیس الوزراء (باعل) هذا هو الذى یجعل من الأحزاب السیاسية أداة إلى فساد الحكم « حکاماً ومحكومین » فتتوالد المحسوبيات وتكبر الرشوة ، وتباع الذمم ویکثر السلب والهب . . ومتى تملك هذا الشیطان من أية دولة ورمایها بذیول وسائسه ودهائه وسلط علیها الأحزاب السیاسية البغیضة التي لاهم لها ولا غاية

إلا التربع على كرسى الحكم . . فإنه يحيل هذه الدولة إلى ساقية تنور على الهواء ، وتملأ من دماء أبنائها ونصب في الخرائب والبوار حتى يتهدم كيانها المالى ويتدهور اقتصادها وتعتل صحتها وينحط تعليمها فتذهب هيبتها وتقضى أيامها ذليلة علية . . وهذه الساقية الجهنمية رابضة على قلبها وصلور أبنائها ولا يتغير فيها إلا الثور أو البغل الذى يديرها وهو مغمض العينين حتى لا يرى ما يدور حوله ويتغاضى عن جرائم أعوانه ومحاسبيه ويلذهب ثور ويأتى آخر لا يقل عنه غباء وفساداً . .

ومتى أعتلى أحد الأحزاب السياسية الحكم تألبت ضده جميع الأحزاب الأخرى مع شدة كراهيتها لبعضها والتفوا حوله يهنونه ويلكزونه ويحركونه حتى يسقط فيحل غيره من حظيرة (التيران) والبغال والحمير لإدارة هذه الساقية وكل يفسد فى الأمة حسب قدرته ويتنوع الفساد وتشتد الأضرار والشور وبهذه السياسة يقضى على الشعوب وأبنائها وهذا غاية ما يرجو هذا الإيليس .

ولما كان عمل الشيطان وأعوانه هو عين الشر فإنه لا يدوم بتاتاً . . وإن عوامل الخير أشد قوة وأكثر عدداً من الشيطان وجنوده ، ولذا نرى فى جميع الأمم والممالك التى لعبت بها الأهواء السياسية الفاسدة حتماً من أن يهتلى لها المولى عز وجل أحد أبنائها ، ويهتلى له الظروف المناسبة ، ويعده بقوة الخير اللازمة لغلبة الشيطان وأتباعه . . . ومتى تفهقر الشيطان مرة من أى ميدان

فيستحيل عليه إعادة الكرة بتاتاً يبعد عن هذا الميدان فوراً ويولئ الأدبار لأن كل قوته تنحصر في هذا الدهاء والمكر والغش والخديعة والإغواء وغيرها من الرذائل . . . ومع كل هذه النقائص المجتمعة نجده شديد الجبن . . . ولذا نراء عندما يدفع السحرة والساحرات (والتي ذكرناها في كتابنا : السحر) تسرى في عروقهم ودمائهم جرائم الخوف والفرع فيتخاشون العنف ويرهبون القسوة ويتحملون الإهانة والعذاب والضرب والمذلة حتى الإعدام دون مقاومة أو دفاع .

ويتعرض لسلطة هذا الوزير جميع الدول التابعة لبرجى الجدى والدلو ، وجميع الأشخاص المولودين في البرج الثاني خصوصاً أيام السبت والأربعاء .

* * *

٢ - الشيطان (بويسر : BUER) .

(الشيطان بويسر رئيس وزراء الملك فاركان ، شكله مرعب فله وجه شيطاني يجمع بين الإنسان ووحش كاسر . . . وهو الشيطان الوحيد الذى ليس له جسد وتقوم رأسه ووجهه على خمسة قوائم بهيمية في منتهى القوة يرفس ويلكز في كل اتجاه في وقت واحد ، ولذا يمكنه أن يوجه خبطاته الشديدة لجملة أمم وأفراد بكل سهولة ، ولا تلتري من أى جهة أصابتها ضربته القاسية . . . يلف ويدور حول هذه القوائم في حركات قوية وسريعة جداً فينشر الأوبئة والمجاعات

والجرائم على أوسع نطاق في زمن قصير ، فيصيب بها جملة دول خلال فترة بسيطة مهما طالب المسافة بينها ويتداخل في الحروب الطاحنة عند اشتدادها فيتزل ضرباته وخبطاته دون وعى على المتحاربين . وبالنسبة لوضع وجهه لقوائمه فإنه لا يدري أين ولين يوجه شره وضره فيأخذ البرئ بذنب المجرم . ومركز هذا الإبلis خطيراً جداً لأنه يكلف بإفساد الصحة وشئون العالم عن طريق اتصالاتهم ومعاملاتهم ، ويسيطر على الطب والجراحة والصيدلة وأعمال المحمة .

وهو المسئول عن أخطاء الأطباء التي تسبب الكوارث العائلية وإزهاق الأرواح ، ويعمل جهده في الإقلال من تعدادهم وتجديد ميدان أعمالهم وكفاءتهم بما يسميه (الاختصاص) حتى تعجز المرضى عن الانتفاع بأكبر عدد منهم . . وهو شيطان الطائفة الملعونة من الأطباء الذين يعملون على أجهزة الحوامل أو التصريح باستعمال المواد المخدرة أو إصدار شهادات طبية مزورة حائذين في يمين (ابقراط) الذي هو ضرورة لازمة لخصولهم على بكالوريوس الطب ، ومخالفين قانون مهنتهم وكل ما تشمله معاني الإنسانية . . وهو صاحب الأسماء العجيبة والاصطلاحات العلمية الغريبة التي لا يمكن تحويرها أو ترجمتها إلى أى لسان والتي يبلغ طول الكلمة أو الاصطلاح منها بضعة عدة سطور بهم بعض الأطباء بحفظها عن ظاهر القلب ، ويلتصونها لمرضاهم في كلامهم حتى يوهونهم بسعة مداركهم وغرارة معارفهم . . ولذا وضع الشيطان شروطاً

قاسية لمن أراد تعلم الطب منها فداحة المصاريف وكثرة العلوم
وكتبها التي لا تقل أى منها عن الألف صفحة ، ومدة الدراسة
والتمرين بين المرضى والمستشفيات ، ومناظر السماء حتى يألفها
الطبيب فتزول من قلبه كل معاني الشفقة ويرى المريض يتلوى
من الألم ولا يسعفه إلا إذا تناول أجره كاملاً قبل إجراء العملية . .
وفي بعض الأوقات يدرك الجراح تماماً أنه لو أجرى العملية للمريض
هالك ولكن ماذا يعنيه دام قد حصل على حقوقه سلفاً . . (١) ا . هـ

وأقوى برهان على طبيعة عمل الشيطان التي تنحصر في أذى
العالم نجدها في عمل المحامين ولذا كان عددهم وتعدادهم متناسباً
مع عدد المتخاصمين والمتقاضين . . وانظر إلى أى حد بلغ دهاء
إبليس لتحقيق أغراض فقد وهب هذه الطائفة قلرة على الكلام
بطريقة يتقلب معها الزور حقاً ، والحق باطلا . . وهذا غاية
ما يرجو . . ومن حيلته أنه سهل أعمال المحاماة عن غيرها كالطب
ففيها نظام الانتساب مثلاً بخلاف كلية الطب أو الكليات العملية .

ولما كانت وظيفة المحامى تتطلب منه أن يعمل حراً مستقلاً
ولا سبيل للمحامى الناشئ^٥ ومن بلوغ هذه الغاية إلا بعد التمرين في
مكاتب كبار المحامين ، فقد رأينا هذا الشيطان يفتن في عذاب
هذه الفئة الناشئة وهم الوحيدون بين جميع الطوائف المؤهلين الذين

(١) كتاب السحر - محمد جعفر الانجلوا المصرية (١٦٤) .

فرض عليهم التمرين بأجر دون نظير أو مقابل بل القليل من المال مع تكليفهم بأعمال المكتبة . . حتى إذا بلغ المحامى أشده ، (تطلع) على أبواب المحاكم من أول ساعات النهار يتلوه على عملائه . . وقد وهب المولى هذه الفئة موهبة نادرة وهى معرفة طبائع البشر وبالتالي من أين تؤكل الكتف . . فهم أمهر بنى الإنسان فى انتهاز الفرص واستغلالها . . ومن وقع فى أيدى بعضهم فلا خلاص له من كثرة النفقات والأتعاب التى لا تنضب . . فكلما خطا المتقاضى خطوة نحو باب مكتب المحامى لابد وإن تكون حافظته عامرة حتى يرضى الكاتب والساعى وكل من له صلة بقضيته .

ومن بدائع حيل الشيطان مع فئة المحامين أنهم مع كثرتهم الهائلة لا يعرفون بخدمة المتقاضين لأنه دسائس الشيطان لإيقاع الضعيفة بين الناس كثيرة متعددة ، ولا تجعل للمحامى وقتاً للدفاع فى قضية واحدة أو الاقتصار على قضية واحدة . . ولذا فرض عليه إبليس العمل فى جملة قضايا دفعة واحدة وفى وقت واحد . . ولما كان للمحامى جسداً واحداً ، ولا يمكنه إلا أن يشغل جيراً واحداً من الفراغ فإنه يوكل أحد زملائه فى نظر قضيته بمحكمة ما بينما يكون هو مشغول فى قضية أخرى فى نفس الوقت أمام محكمة أخرى ، وهكذا فهذا يوكل ذلك ، وذاك يتوكل عن هذا . وتوكل القضايا جملة مرات وصاحب القضية على أحر من الجمر فى انتظار النتيجة وكثيراً ما يوافيه الأجل ويتركها لورثاه ، والمحامى مشغول هنا وهناك وبكل شىء وبلا شىء . .

وبديهي فان هذا التأجيل لا يعود بالضرر إلا على المتقاضين
فدوراً تؤجل لغياب المحامي ، ومرة لتقديم مذكرات ، ومرة
للدفاع ، ومرة للرد على المذكرات . . الخ ، وهذا حتى يصدر
الحكم ويعقبه الاستئناف والأشعثناط الأمر الذي يستغرق أحياناً
بضعة سنوات تضيع خلالها الحقوق وهذا ما يبغيه الشيطان وسائله
للتأدي في أذى الإنسان .

هذا ولما كانت أرواح البشر وصحتهم أغلى بكثير من قضاياهم
ومنازعاتهم ، فإننا نرى الشيطان يتدخل في المهنتين (الطب والمحاماة)
عكس الأمور تماماً وجعل عدد الأطباء الذين تقف عليهم صحة
الأبدان والعقول أقل بكثير من عدد المحاماة المكلفين بالمنازعات ،
وهذا نظام إبليس لا تتمخض عنه إلا العبقرية الشيطانية كأنه يغري
الناس ويشجعهم على الضرر بوضع المحامين بكثرة في طريقهم حتى
يأمن استمرار النزاع والمشاكسة . . أما ما ينفع الناس ويعود عليهم
بالخير فمن أهم واجبات الشياطين منعه عنهم بكافة الوسائل .

والشيطان (بوير) هو الذي نوع الأطباء وأعمالهم مع العلم
بأن جميعهم علومهم واحدة ، ومدة دراستهم واحدة ، فجعل
هذا طيب نساء ، وهذا للأطفال ، والثالث للعيون ، والرابع
للمسالك البولية ، والخامس للأنف والأذن والحنجرة . . الخ .
وهذا للحميات ، وذلك للعظام . . الخ حتى يطمئن الناس على
صحتهم ويعلمون أنهم معرضون لكل هذه البلاء منفردة أو مجتمعة .

والغريب في دهاء الشيطان أن هذا التخصص يستحيل أن يتغير فلا ترى طيب العيون تحول إلى العظام أو طيب الباطن إلى المسالك البولية . . الأمر الذي لا نراه في فئة المحاماة التي يتدرج فيها المحامي من القضايا البسيطة إلى الكبيرة حتى يصبح محامياً أمام محكمة الجنايات العليا ، والاستئناف والمجالس الحسبية والنسبية ، كما تشير إليه لوحاتهم الطويلة التي يضعونها في أماكن تلفت الأنظار من نوافذ مكاتبهم ، ولا ينقصهم إلا إضاءتها حتى تصبح إحدى عجائب المدينة الحديثة .

ويحكم هذا الشيطان الممالك الواقعة في مدار برج الأسد ، والمولودين فيه خصوصاً أيام الأحد والثلاثاء .

* * *

٣ - الشيطان (بهيموت BEHEMOTH) :

الشيطان (بهيموت) رئيس وزراء الملك آف . . وهو على هيئة فيل صغير ببطن كبير منتفخ مستدير محشو بأدران وأقذار الفلسفة والآداب والفنون والشعر والكتابة والجرائد والمجلات ، وهو مشغول مباشرة عن كل ما يصيب كل من يعمل فيها بالتعماسة والشقاق والارتباط وعما تتمخض عنه خيالاتهم من أوهان وأمور مستحيلة وما يعلق بحياتهم الخاصة من فضائح وله مزاج مخصوص في إصابة معظمهم (بلمسة) فلسفية أو شعرية أو فنية تلازمهم حتى

يظهرون مخالفين للأشخاص العاديين ، فيسهل التعرف عليهم وتميزهم . وهو الذى يغذى نفوسهم وعقولهم بجرائم الشك والتشاؤم وما يعتقدون فيه من حسد وحقد أو غيرة فيجبرهم على حب الوحدة والانفراد بأنفسهم للتأمل والمناجاة فيتيهون ويسبحون ويسبحون وييلمون وترسم على وجوههم علامات الحيرة ودلائل العبقريّة الشاذة أو الغادرة . . ويخصص لكل منهم شيطاناً يلازمه ليل نهار ويشجعه ويغريه على الإتيان بأعمال وتصرفات أو حركات مدهشة عجيبة . ويجعلهم يؤمنون بالخرافات ، والخزعات والتعاويذ والأحجية . . ويتحكم فى أمزجتهم ومداركهم ومواهبهم فلا يتفلسفون ولا يشعرون ولا يؤلفون أو يلحنون ويكتبون إلا إذا نزل عليهم (الوحي) ويحدث ذلك لهم فى أى وقت وأى مكان وعلى فجأة دون أستعداد سابق . . وهذا الوحي هو همس وغمز الشيطان قرينهم فإذا تصادف وكنت بحضرة أحدهم وجدته على فجأة اعتدل فى مكانة وصحت وصار مأخوذاً مسحوراً ومتى ولزه شيطانه هب فجأة وانصرف دون أن يجيبك . . أو تناول (أى شئ) قريب منه ، وانكب على التأليف والكتابة سواء كان شعراً أو فلسفة أو لحناً . . فتجد الأوراق فى جيوبهم مختلفة الأحجام مكتوبة بلهفة وسرعة كحروف الاختزال .

وهذا الشيطان هو المسئول الوحيد عن إثارة المتاعب والمشكلات فى حياتهم الزوجية والعائلية وفضائحهم فلا تجد واحداً أو واحدة منهم تخلوا من هذه الفضائح وما يدور حوله أو حولها من الإشاعات

. . وهو الذى يبث الأناثية والبغضاء بينهم وينفخ فى قلوبهم ريح الكبرياء (والعجرفة) الجوفاء ويمسهم بلمسات من الغرور والاستهتار فلا تجد بينهم من يوفى بوعده أو يحافظ على مواعيده ولا ترى فيهم من تحافظ على شرفها أو سمعتها أو صحتها ومالها كل هذا وأعوانه من شياطين الجرائد والمجلات تراقب حركاتهم وأعمالهم وتتجسس على حياتهم العامة وأسرارهم الخاصة ، وتتخذ منها مادة دسمة للتشيع على من أرادت ومهاجمة من ترغب وخسف الأرض بفن أو فلسفة أو كتابة من تعاديه . .

حتى أصحاب الجرائد والمجلات . فإن هذا الإبلis القليل لا يعفيهم من شروره ، فيحكم على بعضهم بالذبذبة وعدم الثبات على أى مبدأ يؤرجحهم ويهزمهم ويركزهم إلى اليمين واليسار وإلى أعلى وأسفل حسب الظروف وحاجة البطون . فأصدقاء الأمس هم أعداء اليوم وأحباء الغد ، ونظير هذه الذبذبة يهيم لساناً وقلماً لا يتعب ولا يكل ولا يئأس ولا يمل ومن يتسلط عليه هذا اللسان وهذا القلم الشيطاني يصيبه من هز حتى يلوخ . .

ولما كانت الشياطين تعمل باستمرار دون راحة أو هدنة فإننا نجد هذه الطوائف المحكومة بهذا القليل الأبلis لا يعدون للوقت أى قيمة ، ويعملون بالليل والنهار وبعضهم من يسلط عليه هوى المزاج ، ويهوى له تأثيره على العقل الباطن وإيقاظ العبقريّة التي تأتي روائع النغم أو الشعر . . . الخ ، ومنهم من ينغمس فى هذا المزاج حتى يفقد صحته وماله وعقله .

وهو شيطان البخل والتقتير والطمع والجشع الذى تنتج فيه عنه حياة اللهو والعث ، فتجد البعض منهم يغوى الحفلات والمآدب ولا يتأخر عن أى دعوة يدعى إليها ، بل يفرض نفسه فرضاً على أصحاب السيما والملاهى فله حق الدخول مجاناً هو ومن يريد من الأصدقاء . . . فهو مغرم بالثرثرة واللهو والصخب . .

وهذا الشيطان الغليظ (الملهط) مشغول عن كل أنواع الرقص الشرقى الخليع والأروبي الرفيع الذى لا فائدة منه إلا إثارة الغرائز وتهيج الشهوات وامتهان الراقص أو الراقصة . .

وهو مبدع ملابس الرقص الخاصة التى تظهر مفاتن الجسد ، وهو الذى اخترع حركاته وموسيقاه ، وما ينتج عنها من انقصاص وتثنى وتلوى وغير ذلك مما يؤثر على حاسة الإنسان . . ومن غرائب وبدائع هذا الشيطان أنه ينتقى الراقصات من مستنقع الأوساط المعروفة بالانحلال الخلقي ويأخذ بأيديهن إلى الملاهى التى هى محلاته المختارة ، والتى أنشأها كأسهل وأحسن وسيلة للنشر الفساد ويضع الراقصة فى مكانها المناسب ، ويمهد لها الطريق ، لترتفع إلى العلا ، فمن متشردة ممزقة الثياب إلى سيدة أنيقة تتحدث عن العربات الفارهة ، وناطحات السحاب ، ولكن مع كل هذا الانقلاب ، وكل هذا الترف الذى يحيطها فإنها تحتفظ بروحها تماماً وطبائعها وغرائزها وأخلاقيها التى نشأت عليها أو أكتسبتها من يثتها زمن الجوع والعري والتبذل .

* * *

فالشیطان فی منتهی الذكاء ، وقمة الانتباه ، لا خیال له بتاتاً فهو عملی للغاية ولم یوجد وسطنا لیتخیل أو یتهیأ بل لیعمل ویعمل تماماً ، وفی کل لحظة — لا یهدأ أو لا یرتاح لأنه یعلم مرکزہ الضعیف ، وتعداد مملکته المحصور ، فإذا أراد أن یتم رسالته ویحقق أغراضه من وجوده وهو إلحاق الأذى والضرر ونشر الفساد والخسارة بمختلف الأشکال والألوان — من الد أعدائه وهو الإنسان — محتماً من أن یعمل هو وأعوانه لیل نهاراً ویختار من الآدمیین من یساعده علی تحقیق رسالته فکل ما یقوم به وضع له خطته سلفاً . . وإذا صادفه الخیال ؟ فانه یرسله فوراً مع أحد أعوانه إلى فیلسوف أو أستاذ أو شاعر أو فنان . . الخ فیصیبه بالتوهان ، والاغراق فی الخیال ، . . والذى یدهش حقاً أن یدعی الشیطان — بعد کل ما قدمناه من مفاصد ومساوی الرقص والطرب الفاضح علی حیاة اکثریین — أنه (فن جمیل) ومتی أتى أو أنتج الجمال عن الجرائم وإثارة الشهوات وخراب البیوت . . . ؟

ولابد للشیطان أن یوهم هذه الطوائف بأنهم خلقوا من طینه غیر بشریة — وهذا حقاً للدرجة ما — وأن عبقریتهم تحتم علیهم فرض إرادتهم ومیولهم علی الغیر حتی ینالوا الشهرة فالمال ، وهما أصعب وأشق ما یحصل علیه الإنسان فی حیاة . .

ولذا فإننا نجد أهل اللهو (الفن) یضحون بکل ما یملکونه فی سبیل هاتین القوتین ، ولكن مع کل ما یحبوهم به من الشهرة والثروة

فلإنه يفتح لهم ثقباً صغيراً جداً لا يشعرون به ولا يحسون به بادی الأمر ، وهو يؤدي بهم إلى هوة عميقة لا قرار لها من الانحلال الخلقى والمرضى أو الحاجة خاصة عندما يتقدم بهم السن حتى تكون ضربته قاسية . .

ويسطر التاريخ عن تلك الراقصة الشهيرة (ش . .) لقد بلغ حد شهرتها وثروتها ، أنها كانت تختلى بالملوك في حياتها المترفة ، وقد ماتت منسولة . . ويذكر التاريخ عن المطربة الشهيرة (س . ح) وطرقها الأبواب للتسول فلا تجد إلا طرداً . .

فكم من عابث كهؤلاء أتت عليه وعلى ما يلحيه من فن المخدرات أو الميسر وكم من كاتب أو شاعر طوته الملدات والانغماس فيها ، وكم من (برنسية) جرى وراءها آلاف الرجال فأهداها رئيس الوزراء شيطاناً صغيراً محبوباً فأقى على مالها وجماها وصحتها وتركها حطاماً كان لم تغن بالأمس . .

وكم من عابث عجوز ركبته شيطانه الغرور وهياً له (قاتل قلوب العذارى) فعاش في الأرض فساداً) ينتهك البيوت ، ويطغى على شرف العائلات . . ويكيل له الشيطان نفس الكيل في أفراد عائلته وذريته . . وما ربك بظلام للعبيد . .

وكم من شاعر رأى في نفسه أنه معجزة زمانه ، ووحيد قرنه ، وفريد عصره ، فشرخ بأنفه وتعاضم حتى عرف الجوع ،

وألف البرد ، فمات كمدأ . . فالبر لا يلبى ، والذنب لا ينسى .
والديان لا يموت . .

* * *

ومن مكايده هذا الشيطان مع طائفة الفلاسفة والكتاب والشعراء
وغيرهم أنه يسلط عليهم خيالا غريباً عنهم — وهم ليسوا في حاجة
إليه ذلك أنهم غارقون في خيالات ، ولكن هذا الخيال الغريب
عندما يتداخل ويتسرب إلى عقولهم وأفكارهم يجعلهم يظنون أو
يعتقدون أنهم — ما داموا إناساً متميزين عن باقي البشر فلا بد لهم
على الأقل أن يظهروا لعوام الناس بمظهر غريب حتى يسهل التعرف
عليهم . ولا يزال بهم حتى تمسهم بحجرة من جمرات الشذوذ التي
تولدت عنها فكرة (المخالفة للشهرة) فتجد لكل فيلسوف أو
شاعر أو ما يدعى الفن سمة في ملبسه أو حركاته أو حديثه وتصرفاته
وأعماله . . إلا من رحم الله . .

وتظهر هذه السمة بحيث تسترعى الانظار وإلا فقدت قيمتها
حتى يحكم الرأي على صاحبها أنه من أهل الطبقة المميزة .

فتجد واحداً منهم يرخى ذقنه بطريقة ملفتة ، فهذا إبليس
(طاوية الفلاسفة) حتى يتشبه بأفلاطون أو أقليدس وغيرهما فيبدو
غريباً سمحاً . . وثالث يجالسك فيهنز ويترنح . . الخ .

* * *

أما أهل التمثيل فهم أعز ما يتباهى بهم الشيطان ويعتبر عمله فيه لإحدى روائع فنه (Masterpiece) ، فالممثل أولاً شخص يتقمص شخصية أخرى مغايرة له الباتة يؤديها على المسرح أو أمام كاميرات السينما فيوماً تجده أميراً ويوماً غفيراً ، وتارة سائلاً ، وأخرى مستولاً ، ومرة محبوباً ومراراً مكروهاً ، ويوماً شجاعاً ، ويوماً جباناً ، وتارة سليماً عاملاً ، وأخرى مجنوناً جاهلاً .
السخ .

وهكذا يضيف عليه هذا الإبليل من ألوان وتعدد الشخصيات مما نتعلم معه شخصيته ، فالممثل الذى يفنى يوماً بعد يوم شخصيته بانتحال شخصيات أخرى حتماً من أن يصبح يوماً ولا شخصية له ، وهذا ما يثبتته التاريخ من عدم استقرار الحياة الزوجية غالباً بين أهل التمثيل ، وعربلتهم وسكرهم حتى الذين يقومون بأدوار الطيبة والابتعاد عن الفتونة تراهم متقلبين المزاج . . ولا ينكر منكر ما يحدث فيما يسمى بالوسط الفن .

وقد اخترع الشيطان التمثيل أو التشخيصية ليعيد ويكرز على الناس مآسى وفواجع الحياة التى مرت بهم ، ويتنحل أعداءاً غريبة لهذا العمل منها أنها (دروس ومواعظ) . . . ولكننا لم نر من اتعظ من التمثيل لأن الإنسان إنسان فهو يرى البطولات والاقدام وصانع العجائب . . ويحاول التشبه به بل ويتحسر إذا ما أصابه مكروه ، ويرحم عليه . . فمن هذا الذى يذهب إلى السينما أو المسرح للاعطاء وأخذ الدرس والعبرة ؟ . .

ولا عجب . . فكل هذه المآسى تدور على نغمة (الحب) وما يصيب المحبين من شقاء وعذاب . . ويخرج المشاهدون ومنهم من يريد مذاق الحب وعذابة وهجر الحبيب وصدده . . ومنهم من يريد التشبه باللص الجرى ويختبر طرق احتياله .

حتى بعض الأعمال والتراجم الأدبية والتاريخية تراها قد ركزت نحو الحب فعلى سبيل المثال ، لم يخرج مشاهد (ستة أولى حب) إلا بحب بطله ببطلته وموته . . ولم يخرج مشاهد (قاهر الظلام) إلا بحب صاحبه بزوجته . فالتاريخ فى السينما حب ، والبطولة فى السينما حب ، وقهر الظلام فيها حب . . فانتكست عندهم موازين الأشياء .

والذى يدهش حقاً أن جمهور المشاهدين يبكون ويتأهون ويتألمون ، فهل هناك دهاء شيطاني أكثر من الدفع للبكاء والألم والإصابة بالصداع ؟ وهل يوجد أبرع من هذه الحيلة الشيطانية التى تجعل الإنسان فى هم وغم بما له من إنسانية تنصب للغم ، وتحزن لهم . . فلماذا . . ؟

أعلى خيال كاذب لا يمسك بأى سوء الباتة ، ولا صلة له بك أو بأى ناحية من حياتك ؟ ولذا فإنك ترى أن الأعمال الضاحكة قليلة ما تعرض ذلك أنه يريد للناس أن يكونوا دائماً فيزيدهم غمّاً . . أو إثارة .

ولما كان التمثيل أهم ما يشغل هذا الإبلّيس فانك تراه يغرس
الأنانية . وروح الحقد والكراهية في نفوسهم ، فتجدهم ينشرون
الفضائح المخزية في أوساطهم فيهم أصحاب رفع الدعاوى أمام
القضاء . . والاتجار بالحرام . . الخ .

ونظراً لما يهر به (الفنان) من بريق الشهرة والمال فإنك
تجدها تجرى وراءها على حساب شرفها وكرامتها حتى تكون غداً
(نجمة) تجر وراءها ذبول الفضيحة . . وليتها بعد وصولها تسكن
إلى الطيارة فتراها هدفاً لمنتج أو مخرج أو ممثل أو سلعة رخيصة
تتقاذفها أهواء الكتاب وأصحاب النقود والمجلات . ! وتراها
لا تبخل بدعوات ونفقات وسهرات وإنفاق الكثير في سبيل إرضاء
الجميع ، ولكن تجدها عند قمة البخل إذا طلبت منها مساعدة
لمريض أو عطية لأسرة مسكينة . . فتتشبّخ وتتكبر .

* * *

ومن أخطر ما تمخضت عنه عبقرية هذا الشيطان الفنان ربط
الفن بالمال فلا حياة ولا قوام للأول إلا بالثاني الذي يقوم بخدمة
وتهيئة الجو اللازم لنموه وتغذيته ، ولذا فإنه يلفت أنظاره إلى
المال فتجده مهتماً أعطى ومهما أكتسب لا يقنع ولا يشبع ويجعل
فنه (كما يدعى) عبداً للمال ، كما نشاهد من دخول الأغنياء
الجهلة ميدان الإنتاج وهذه أيضاً أحدى حيل الشيطان . . ما دام
هؤلاء الأغنياء أثروا فيغيرهم بدخول هذا الميدان الجديد الجالب

للزرق والسعادة ، فيلوح بما له للفنانين فيتهافتون عليه ويرضخون لمشيئته ويملى عليهم إرادته وهو لا يفهم حتى كتابة اسمه ، ويطغى بريق المال على قدرة الفن ، ويستنزف المؤلفون والمخرجون والممثلون دماء هذا الجاهل حتى لو أثرى من وراءه — وغالباً ما يكون — فلا تجد فناً وتلك شهادة كبار رجال الأعلام والصحافة ، بل وبعض الممثلين مما حسنت طويتهم .

* * *

ولابد للشيطان حتى يتم عمله على أكمل وجه أن يعد هؤلاء الفنانين بأسلحة الاغراء وكلها أسلحة ماضية من دم خفيف إلى خلاعة وقوام ممشوق ، وحسد بديع . وعيون زائفة وتقاطيع تتحدث من تلقاء نفسها وحركات لولبية شيطانية . . ولا شك أن هذه الستائر المغرية تخفى تحمها قلة الحياء ، وانعدام الضمير . وبذاءة اللسان ، وحب النفس ، ونكران الجميل ، وخلف الوعود ، والحقد ، والغیظ ، وشهوة الانتقام . وبلادة القلب والاستهتار . وحب التمرغ في الوحل ، والانغماس في الشهوات ، والوصول — غالباً — إلى الشذوذ الجنسي . . وغير ذلك من الرذائل التي يغمرها بها الشيطان لتحقيق مآربه عن طريق فنها الجميل .

ويتعرض لهذا إبليس ورذائله البلاد الواقعة في مدار السرطان والأشخاص المولودون فيه خصوصاً أيام الأحد والأثنين . . والله تعالى أعلم . .

* * *

٤ - الشيطان استاروث — ASTARALH :

(الشيطان لاستاروث) رئيس وزراء الملك (ساماكس) يظهر على شكل شاب له جناحان وذراعان ينتهيان بمخالب قابضاً بها على أفعى رقطاء ممطياً (دراحون) وهو حيوان على شكل الوزن أو البورص الكبير وهو شديد البطش ، جلده سميك ممتلئ بالقشور والغضاريف التي في صلابة الصخور ، ونرى صورة هذا الحيوان كثيراً عندما يهيم القديس (جورج) بقتله من على صهوة جواده .

ويتحكم هذا الشيطان في العلوم الهندسية والميكانيكية والطبيعة والكيمياء والاختراعات ومن يعمل فيها . . .

(ولتوافر معلوماته وسعة اطلاعه نراه ملماً بالماماً تماماً بأسرار العناصر والماديات وكل ما يتعلق بطاقاتها وقوتها وحركتها ومنافعها وأضرارها ويدل الإنسان على استعمال الجانب المهلك فيها بقتل أخيه الإنسان ويشجعه على التفنن في إنتاج وسائل ومعدات التدمير . ولكي يشجعه على التمدد في عمله وشره يهيئ له من أعوانه الشياطين الإنسيين المتنكرين في ذى العلماء والأساتذة من يشكره ويمدحه ، ويخلع عليه الرتب والألقاب ، ويخصص له من حكام بلاده من يغدق عليه الأموال الطائلة ، ويسخر له كافة الامكانيات اللازمة لتحسين اختراعه المدمر المميت وإنتاجه على أوسع نطاق . .

وهو يسخر منه ، ومن غيره طول الوقت ويفرك يديه

مسروراً لأن جمرته الخبيثة التي أصابت هؤلاء القوم ولت عقولهم ،
فاعوج تفكيرهم ، وصاروا لا يفكرون إلا في كل شيء مدمر
ميت وهذا غاية ما يتمناه . .

وللشيطان عين فاحصة لا تخطيء أبداً عند اختيار الأشخاص
القاتل الذى ينتخبهم لأداء رسالة ، ويسخر عقولهم وعبقرياتهم
ومواهبهم في صنع المخترعات ويقصر جهودهم عليها دون غيرها
من المخترعات والمصنوعات فلا ترى بتاتاً عالماً أو مخترعاً يصنع
قبلة مثلاً أو صاروخاً وبجواره جهاز ما ، يعود بالخير والفائدة على
البشرية لأن الشيطان لا يرضى ولا يقبل ولا يعي شيئاً يسمى فائدة
أو خير . . ومن فرط ذكائه ودهائه الذى نعجز عن سد غورهما ،
وإدراك عمقهما أو فهمهما أنه رغبة منه في تعميم الأذى والضرر
بكافة الجنس البشرى لا يقصر بث روحه الخبيثة على أشخاص
قاتل في حيز ضيق معلوم بل يمهّد الطريق ويرسم الخطط لتسرب
الأمرار المخيفة الخاصة بهذه المخترعات الإبائسية ، وطريقة
حسابها وصنعها إلى دول أخرى ومتى تم له ذلك أوقد نار التنافس
والمزاحمة بينهم فتهرول ويسرع علماء كل أمة ومخترعوها إلى
ميدان المباراة الجهنمية . والتسابق الإبائسي لإنتاج أقوى وأشد
معدات الهلاك ، ومن ورائهم الشيطان يسوقهم بسوط وقعه أليم
فيبدلون جهودهم في صنع أشد الآلات دماراً وتخريباً ويتباهون بها
ويعلنونها على العالم ليزيلوا من تعاسته وفزعه .

والنتيجة التي رسم لها الشيطان خطته بكل أتقان إلى زيادة التسليح ، وتهديد الممالك بعضها البعض واستعدادها لحروب ساحقة ماحقة . . ولا يغفل إبليس بتاتاً بل يعمل ترتيبه لإخراج هذه التهديدات إلى حيز التنفيذ ويغذى رؤساء الممالك وساساتها بالحجج الواهية التي يتذرعون بها للاستمرار في هذا أساطيلها الجوية والبحرية وجيوشها ومعداتنا وصرف المبالغ الخيالية في هذا السبيل ، وأفراد الأمم الذين تستصيبهم هذه المعدات بويلاتها يكونون في أشد الحاجة إلى كل مبلغ يصرف عليها . . ومن الأعداء السخيفة التي يصطنعها الشيطان ويدلّ بها للأمم للتنافس في ميدان التسليح قولهم « إن الاستعداد للحروب يمنع نشوبها » وهي فكرة خبيثة ، ولم نر أي دليل على صحتها بل الواقع والحقائق تؤكد عكس هذه النظرية تماماً ، والحروب الماضية والقادمة تؤكد لنا ذلك فالاستعدادات الهائلة التي أعدتها (ألمانيا) في الحرب العالمية الثانية لم تمنع الحروب بل على العكس أسرع في اشتعالها وكى الملايين الأبرياء بنيرانها . . فاستعداد الدول الآن لمنع الحروب قول مأفوك ويستحيل أن يمنعها . . وهل يطراً مفكر أي إنسان له ذرة من العقل أن كل هذه الاستعدادات ستوضع في المخازن حتى تتآكل وتصدأ وتصبح لا فائدة لها ، وأنهم يوماً سيلقونها في اليم للتخلص منها . . ؟ (١)

* * *

(١) كتاب السحر - محمد جعفر (١٨٠) ط الأنجلو المصرية .

ولننظر نظرة واحدة إلى الاختراعات المفيدة التي تقوم عليها المدنية . واستقرار البشر نجد من نفس نوعها وشكلها ما يفوقها أضعافاً مضاعفة سواء في الشكل أو العدد لفرض الإهلاك والشر . بينما نجد طائرة واحدة لنقل الركاب . . نجد هناك من آلات الشر طائرة لقذف القنابل الثقيلة وأخرى للمحرقة ، وثالثة للصواريخ ، ورابعة للطاردة وأخرى للقتال ، وأخرى للاستكشاف ، ونوع نفاث ونوع لهاث . . مما لا يتوافر البتة في أنواع الطائرات الركاب أو غيرها . .

أما الباخرة فتقف لها بالمرصاد البارجة والدرونوط والمدمرة والطوافة والغواصة وواضعة الألغام وزوارق الطوربيد ، والسيارة نجد المدرعة والمصفحة وقاذفة الذنب وغيرها . . وكلها على أشكال وأحجام مختلفة .

وهكذا كلما يجهد الإنسان نفسه نضع سنوات في اختراع شيء مفيد يسرقه الشيطان ويحيله إلى ضار . .

فهذا أما يتبعه هذا الشيطان المحقوت عندما يوجه ضرباته القاسية إلى الدول والشعوب .

أما الذين يعملون في هذه العلوم ، فقد أوجد الشيطان بينهم كثيراً من الدسائس والحروب وذلك بتقسيمهم إلى درجات الإحتقار . . وبالتالي اللامبالاه في العمل لعلم أقلتها شأناً أنه أقدر من الثاني فليقم ويعمل هو . .

* * *

وتجد وسائل المواصلات في زماننا قد انعدمت منها كافة وسائل الراحة ، وحلت بها طرق التعذيب ولا حيلة ولا طريقة لهذه الأغلبية من استعمالها في سفرهم وانتقالاتهم . .

فتجد الركاب بين جالس وواقف ومتعب ، مره ممدد ، حتى يدع الشيطان الفرصة للاحتكاك والتشابك والصراخ والسب ، ويتيح لأعدائه من النشالين والخطافين ميداناً فسيحاً لمزاولة نشاطهم ، وللعاة الذين لا يعرفون عن النظافة شيئاً مزاوله عملهم . .

* * *

فحقيقة لا يوجد بيننا الإنسان الذي يمكنه استعمال ذكائه ومعارفه ومواهبه لغلبة الشيطان ، وإفساد خططه عليه ، أو معرفة نواياه مع كثرة الأمثلة التي يضعها الشيطان أمام الناس . .

فالناس في نوم عميق . . . ولعلمهم ينتبهون يوماً إلى هذا الإبلis فيشبهرون السلاح في وجهه . .

* * *

وبعد :

فالحق أن العلم يخيب صاحبه إن لا يكن متوجاً بالعمل الصالح ، وتقوى الإله الخالق ، ولقد عاش أسلافنا علماء اتقياء فسادوا الأمم وبلغوا قمة العلم ، وما زالت كتبهم تدرس حتى الآن في جامعات أوربا ، وصدق القائل حينما قال :

وبتحكم هذا الشيطان في الدول الواقعة في مدارى الحمل والعقرب . ومواليد البرجين خصوصاً أيام الأحد والثلاثاء .
والله تعالى أعلم .

٦ - الشيطان فوركاس - FARCAS :

٥. الشيطان (فوركاس) رئيس وزراء الملك (مودياك) .
فالإن جميع المساوى والمتاعب التى تصيب رجال التعليم والتجار على مختلف طبقاتهم . والموظفين العموميين أو الخصوصيين مشغول عنها هذا الإبلis الذى يظهر على شكل رجل مسلول الشعور له ساق وقدم قرد كبير وجسم ناحل ضامر ، يعطى جواداً هزيلة أعجف ويده حربه ينحس بها أعوانه ليحشهم على تنفيذ أوامره والسير فى الطريق الذى يختاره لهم دون انحراف وإلا فالحرية على استعداد لردهم وردعهم ، ويدل وجهه الأغبر القبيح على منتهى الخبث . وغاية الدهاء والحيلة التى يستعين بها فى إنجاز أعماله .
كما أن فراسته المؤسسة على التجارب والاختبارات والمعرفة التى اكتسبها طوال عمره الرذيل لا تخطئ أبداً فيسهل عليه اختيار فريسته من الآدميين كما يحلو له .

ويجد هذا الشيطان ميداناً فسيحاً لبذر شروره فى المدارس التى يديرها أو ينتظر عليها صاحبها وهو عادة من الأشخاص الجاهلاء إلا الأغنياء الغير مؤهلين ، ويساومهم فى طبيعة أعمالهم يزملائهم المتعلمين المتنورين أصحاب الشهادات والكفاءات ، وهذا من

نكد الشياطين . والشيطان هو صاحب فكرة المدارس الخاصة
التي ينشأها الجهلاء والمسعورون . والتي تكون نتائجها في الشهادات
العامة غالباً (لم ينجح أحد) . فالمستول جاهل ، والمدرس مهان ،
فيكون الطالب فاشلاً .

* * *

(إن هذا الإيبايس العتيق في الشر والخسارة والإضرار بالبشر
يتصرف في العلوم كيف شاء . فيأخذ العلم ويحوره . ويغيره كل
عام بدليل أن سادتنا الأساتذة العلماء يؤلفون كتاباً في أى علم هذا
العام فيشتريه الطلاب . وفي العام التالي يطبع نفس الكتاب بعض
الخواشي والتغيرات لإجبار الطلاب الجدد على شراء طبعة العام
الجديد .

وأسأل هذا الشيطان : ما السبب في عدم الاستفادة بكتاب
وضعه نفس المؤلف العالم من مدة بسيطة . فالعلم واحد ، والمؤلف
واحد ، ولم يتغير إلا الطلاب ، فهل العلم يتغير بتغير الطلاب أم
ماذا . . ؟ .

ولكن كيف يرضى الشيطان بطالب أو طالبة فقيرة أن
تستعير أو تنفع بكتاب مطبوع في العام الماضي . . . ؟ ولا أدرى
أين تذهب كل هذه المؤلفات القديمة التي تجدد كل عام أو عامين ؟
وماذا يفعل بها الطلاب بعد تخرجهم . وما الفائدة التي تعود عليهم
عند تطبيقها على أعمالهم في الحياة العامة إذا كان العلم يتكون ويتغير
كالخرباء كل عام أو أكثر . . ؟ .

أما الموظفون العموميون والخصوصيون فإن معاملته هذا الشيطان لهم ظالمة غاشمة لأنهم يكونون العدد الأكبر من الطبقة المتوسطة وما دونها وأغلبهم متزوجون ويعولون أسرهم . .

ومن غريب صنع هذا الشيطان أنه سن لهم قانوناً شيطانياً يسرى على الجميع كبيرهم وصغيرهم وهو (الإفلاس التام) من أوائل الشهر حتى يجبر الموظف على التفكير في مطالب الحياة مدة لا تقل عن عشرين يوماً في الشهر الواحد (١) .

* * *

ومن دهاء هذا الشيطان أنه حدد السن التي يعمل فيها الموظف بخروجه على سن الستين . . وليلدني هذا الإبلis على أى جهاز مصنوع من أجود أنواع الصلب يعمل أربعين عاماً مثلاً دون أن تجرى له (عمليات تجديد وإصلاح . . ولكن من أين نأتى للإنسان بقطع غيار . . .

ويلدخل الموظف شاباً قوياً عفيفاً فتياً ويخرج منها وظيفته محطماً مطحوناً شبه أعمى ولا يلبث بعد معاشه حتى يصاب بأنواع الأمراض والعلل . . لماذا لا نترك الإنسان حسب إمكانياته وطاقاته الخاصة . . ؟

لماذا نحدد عمراً لذوى العطاء والصحة الجيدة . . ؟ فيكاد يقتل كمدأ وحزناً . . فلا يجد إلا المقاهى غالباً . .

(١) السابق بتصرف (١٨٧) .

لماذا لا نغنى من لا قدرة له على العمل ونحيله إلى عمل أخف . .
أو نعطيه أجازة غير محدودة حتى يمكنه من العطاء بعد ذلك . . ؟

* * *

(أما التجارة فهي أوسع وأفسح الجهات التي يمارس فيها
هذا الشيطان خباثته ، لأن كلمة تاجر تعنى صاحب المحلات
التجارية التي تتعامل بالآف من الجنيهات ، وكذلك صاحب المحل
الصغير الذي يتعامل بالقروش . . الخ فكلهما وظيفة حرة مستقلة . .
والجميع يتساوى في مبدأ المعاملات التجارية وهو مبدأ (أعطى
أعطيك) ولذا يجد الشيطان ثغرات كثيرة ملتوية متعرجة معوجة
في هاتين الكلمتين ، ويجعل الأمر مقصوراً على كلة واحدة منهما
فقط والأغلب (أعطى) فتتولد المنازعات والخسومات ويسعفها
بالحجوزات ثم الإفلاس للطرفين ، ولا يبقى أعطى ولا أعطيك . .
وقد احتاط الشيطان لجميع الاحتمالات الممكنة لكساد الأسواق في
ناحية ونشاطها في ناحية أخرى وسلط على هذه الأسواق فئة
من أعوانه يتلاعبون بها تحت جبة (العرض والطلب) . . كما
اخترع لهم (قنبلة) ألقتها في وسطهم على هيئة (بورصة العقود)
فقرى ثروات تتجمع وتغنى في لحظة . .

ففي هذه البورصة يتعاقد التجار على أشياء لا يملكونها ولم
يرونها ولم يلمسونها ولا يعلمون مصيرها وهذا أشد أنواع الخبيث . .
وهل يوجد مكر أشد من المضاربة على أشياء خيالية تذهب فيها

الأموال الطائلة دون سبب ، وتعود نتيجة المضاربة فيها إلى عوامل خارجة تماماً عن سيطرة وقوة المتضاربين . . ؟ وهل هناك أغبي من رجل يعرض ماله وحياته لأمر لا يدرك عواقبه ويعجز عن الاحتياط له . . وما أغناه عن كل ذلك . .

ولكن هذا الإبلّيس يهيئ له سبيل الثراء الفاحش في بضعة ثوان وهو جالس مستريح عن طريق هذه البورصة فيسرع إليها منتفخ الأوداج مرفوع الرأس شامخ الأنف ، ويخرج منها بعد لحظات مخلوق آخر مطاطي الرأس ، ذليل النفس ، كسير القلب مفلس . .

أما أصحاب المحال التجارية فلا يحسوا لأغلبهم الكسب إلا عن طريق الغش ، والاختلاس في السلع والميزان ، فلا بأس من دس البضائع المخزونة التالفة مع الجديدة ، ولا بأس من خلط الشحم بالسمن ، ولا ضرر من دس البضائع المخزونة التالفة مع الجديدة ولا ضرر من غسيل اللبن بالماء ، حتى الحبز تدخل في صناعته الرمال والدوبارة وقطع غريبة . والطيور تنفخ بالحب وتغرق بالماء أو تحشى بالزلط لتزيد في الميزان ، والفواكه يتعجل المزارع في جنبها خضراء وغير ناضجة لتباع في الحال ، ولتؤذى الإنسان بنزلات معوية وغيرها من الأمراض مع قلة الأطباء . .

أما محلات المزايدات العمومية التي تباع بها الأشياء القديمة الهالكة بعد محاولات إصلاحها ودهانها ولفها بورق براق ، فهي

أحط ما اخترعه هذا الأبلّيس فيهِ لها إخصائيون يمشون بالشوارع وينادون طوال النهار ، ونخصصون الإعلانات الكاذبة ، والدعاية المغرية ، فهناك تكتب تصفية ، وهنا تكتب تضحية ، وكل هذا غش وتمويه لإيقاع الناس في حبال الشيطان . وابتزار أموالهم . . وقس على ذلك بائع الخضار الذي يشحنه بالماء ، وغيره من الباعة المتجولين المملوءة بهم الحارات والأزقة بسلعهم المغشوشة (١) .

* * *

فتلك من وسوسة الشيطان ، ومكايدته في تجارة بنى البشر ، فانجم عن الفساد فيها ، والأضرار بالناس . . فقلما تسلم من تاجر . . فتى يعلم الناس مصايد الشيطان والمكايد التي كادها لهم ، ورسمها لإذلالهم ، وخططها لإحلال غضب الله عليهم . . ؟ ومتى يعلمون أنهم بالإسلام يبلغون غاياتهم ، ويحققون مآربهم ويصلون إلى القوة التي لا تغلب ؟ .

* * *

ويحكم هذا الإبلّيس الممالك الواقعة في مدارى برجى الجوزاء والسنبلة والمولودين في البرج الأخير خاصة أيام الأربعاء والأثنين . . والله تعالى أعلم . .

(١) كتاب السحر (١٩٠) .

٦ - الشيطان مارشوكياس -

الشيطان « مارشوكياس » رئيس وزراء الملك سوت .

(ذنب أسود جائع لا يشبع ولا يقنع بلفظ من فيه اللهب
يلقى به النساء ، فتشتعل في أجسادهن نيران الغيرة . وتظنر عليهن
أقبح الصفات الكائنة . وله جناحان عظيمان يحملان جسمه النحيل
بسرعة فائقة إلى أى مكان ، وهو لا يسير كباقي فصيلته على قوائمه
الأربع ، بل يغير ويقفز على فريسته ويضربها بدبله الطويل القوى
فيلهب عاطفتها ، ويجمع خيالها ، فتثور وتهذى ويصيبها بنوع من
« الهستريا » الشديدة التى تهى لها الموت فى كل لحظة ، فتبكي من
لا شيء ، وتثور من لا شيء ، ولا تعرف لها سبيلا ، ولا تفعل ما
يدور حولها ، ولا تقدر ظروفها ما ، فتقلب حياتها ، ومن يغنيش
معها جحيماً لا يطاق . ويتحكم هذا الشيطان بصفة كبيرة على
نساء العالم والملوك أصحاب العمارات ، ومحلات الزينة وصالونات
(فن التجميل) وله تأثيراً على (الجزارين) وتجار الأعلاف
التالفة) (١) .

* * *

وله تليس واضح على ملاك العمارات سواء فى عقود الإيجار ،
أو عقود التملك ، ومكايده شكلت عبثاً على الناس فى عصرنا

(١) كتاب السحر (١٩١) .

إذ أن المملك يستطيع بطريقه أو بآخر النفوذ من ثغرات القانون . .
فيحقق مآربه ، ويفلت من عقاب الدنيا .

ومن بدائع هذا الشيطان محلات الزينة والأزياء التي تتبدل ،
وتتغير بعدد ساعات الليل والنهار الذي يأخذ على كل النساء
تفكيرهن ووقتهن . . ولما كان هذا الإبايس يعلم حق العلم أن
النساء ناقصات عقل ودين . (وهذا لايسىء إليهن) نقا، صنع
لهن ما يهر هذه العقول من مجوهرات زائفة تباع بأثمان باهظة ،
عبارة عن قطع من النحاس المركب عليها بضعة قطع من الزجاج
الملون المبرقش أو النقوش . . والغريب أن السيدة المتهذبة المثقفة
تدفع لهذا المزيف مع علمها بحقيقته .

وله عجائبه في أنواع « موديلات » الملابس الداخلية والجوارب
والقبعات والشنط والأحذية وغيرها مما تهتم به النساء كل الاهتمام
لأنه متعلق بأهم ما تعنى به في هذه الحياة حتى أعصبح شغلنا الشاغل
جمالها وجاذبيتها وأناقتها — إلا من رحم الله — ولما كن صابقات
للشيطان فقد اخترع لهن حديثاً المساحيق والدهانات والزيوت
والعطور بأنواعها المتعددة ، فترى نساء كثيرات ممن بلغن أجاين
وكبر سنهن ، وأصبحن جدات يسرن متزينات متعطرات . .
ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن مكابده عليها أنه يزين لها دائماً أنها مازالت « صبية »
مازالت تتجمل بالجمال والأناقة والجاذبية . . رغم أنها تنظر في المرأة

وترى صحتها كل يوم . . ولكنها تضصر على صبح وجهها وطلاء
أظافرها وغص حاجبها . . الخ .

ولتخصص هذا الشيطان في التلبس على المرأة ، فإنه قد
استطاع أن يلم بنقط ضعفها والمنافذ إليها . . كما تقولون في
الأمثال : « الشيطان لعبته المرأة » كما أن بعض الرجال لعبته
المرأة ، ولذا قيل « الشيطان هو المرأة » وأخالفهم في هذا المثل «
فكم رأينا عفيفات طاهرات ناكيات حافظين على دينهن ،
وكن صالحات وبلغن ما لم يستطع كثير من الرجال أن يبلغوه . .
ولكن . . وكم رأينا بعض النساء أشد من الشيطان دهاء ،
وأكثر منه تلبساً وفكراً وخبثاً . . وأقوى منه كيداً ولوئماً ،
فبى شيطان يمشى على الأرض . . ذلك أن الرجل أحياناً سواء
أكان أباً أو أخاً أو زوجاً . . يلبس الخنوع ثوباً ، ويقلب موازين
الأخلاق . . فيرخي الحبال تحت ستار الرحمة . . ويتجاوز
تحت كلمة الإنسانية . . فهذا التيس المستعار . . فإذا ما فلت
الزمام ترى المرأة نفسها قادرة على الماضي في سبيل المجد كما
تراه ، فإذا ما غوت وصات إلى التجور والعصيان . . ولقد
قلنا قبل ذلك « لولا الرجال ما فسد النساء » .

والحق . . أن الرجل قد أخطأ خطأ فاحشاً ، وأخطأ معه
المستولون الذين صرحوا بمحلات التجميل « الكرافير للسيدات »
فأيست مهنته ولا حرفته ولذا فإن الشيطان قد عاقبه — وهو

صاحب التليس عليه - فسلط عليه أقوى ما تملكه المرأة وهو لسانها . . فهذا الشيطان هو المسئول الوحيد عن إصابة الحلاقين ببدء الثرثرة وتقصيعهم وتمايلزيم أثناء تأدية أعمالهم ، كما يقال أن (طرقة) المقص بدون فائدة التي صارت عند حلاقى العالم من باب « لزوم ما لا يلزم » فيترأ له أن الخلاقة لا تتم إلا بها .

ولقد قيل عن طائفة الحلاقين أنهم أكثر الناس (برودة) لتدخلهم فيما لا يعينهم ، وتلفظهم لأخبار الناس ، وأسرارهم ثم إفشائها . . إلا أننا نحالفهم فالحكم على طائفة قاطعاً دليل الجهل والغباء . . كالحكم على أهل بلدة أو مدينة بصفة مبتدلة أو غيرها . . فالناس يتباينون ويختلفون من إنسان لآخر .

ولأن الحلاق لابد وأن يشغل (زبونه) بوضع كلمات فقا . تعود عليها خلال قيامه بعمله . . .

ولكن الغريب حقاً في أمر هؤلاء الرجال الذين يعملون في تزيين النساء ، فكيف يعيشون ، وبأى شيء يشعرون ؟ وهل هم متزوجون ؟ . . ومن تكون نساؤهم . الله أعلم .

* * *

ويحكم هذا الشيطان الممالك الواقعة في برجى القوس والحوت ومواليد الجنس اللطيف في البرج الأخير خصوصاً أيام الخميس والجمعة . . والله تعالى أعلم .

٧ - الشيطان ثيوتوس :

* الشيطان « ثيوتوس » رئيس وزراء « سارايوتروس »

وهو ذرية نساء الشياطين من رجال الإنس - له شكل آدمى التكوين هائل الجسم شديد البأس ، وجزبه غليظ كثيب يكسوه الشعر الكثيف الغزير الذى يعم سائر جسده . له قرنان عظيمان يمتاز بهما عن باقى الأبالسة ، ولهما مغزى خاص . . وله ابتسامة هزيلة مغرية ونخبث وضرر يستعين بها على تخدير ضحاياها حتى يطنشون إلى جانبه فيوردهم موارد الهلاك . .

* ويسوس هذا الإبلدس على أصحاب الباربات ، وما شاكلها وعلى البنوك والشركات الوهمية المزيفة ، والمرابين والموسرين ، شيوناً وشباباً الذين يخلدون للراحة ، فكل تفكيرهم متعة النفس وإشباع الغريزة ، وهو شيطان المجرمين واللصوص ، وتجار المخدرات والمزبرين والدجالين والمشعوذين ، وكل من يلجأ فى كسبه بطريقة ملتوية ، كما يختص بالوسوسة إلى النساء المستهترات العابثات المايجنات .

* والمشاهد فى أعمال هذا الشيطان أن خططه تنفذ سراً . . لأنها ضد كل قانون وعرف وشرف . .

* أما أصحاب الباربات فيهم فعلا شياطين الإنس ، اختلطت بهم لتسوهم سوء الأذى والعذاب ، فقد جاءوا إلى الدنيا للهلاك . .

وعندما اخترع الشيطان الخمر اخترعها على شكل سائل لأجساماً صلبة ويرى بذلك إلى سهولة استعمالها وهذا يؤدي إلى استهلاك أكبر كمية منها في وقت قصير ، وأيضاً سرعة هضمها ، وتسربها إلى الدم ، ومنه إلى أعضاء الجسد فتتلفها ، وحتى تلامّ جميع الطبقات فيقبل عليها الغني والفقير .

ولما كان المراد الأعظم بين الناس عوامهم « الطبقة الكادحة » المثقلة بأعباء الحياة وكثرة مطالبها ، فقد زين لهم الشيطان تعاطي الخمر بحجة أنها تمنع الفكر وتزيل الانشغال وتعطيه انبساطاً وزاجاً طيباً . . ووضع لهم أعداراً يقولون « لتزييف الحقائق وعكس الوقائع . .

فالمهيموم أو المكروب أو المحزون عندما يشرب الخمر لينسى همه أو نغمه فإن أول ما يحدث هو العكس تماماً فتزيد من همومه ونغمومه ، وكلما ازداد شرباً ازدادت صورة نغمه أو هممه فتراه يتفوه بها ويقاثل وهو سكران من أجل إزالتها . . ويظن إنه يزيلها . .

ويغري الشيطان الإنسان بشرب الخمر ليظهر ما خفي من عيوبه ، ورغباته الجاهحة ، لأن أول مفعول الخمر يسرى إلى العقل ، فيضعف قوة الإرادة ويقوى العاطفة ، ويثيرها ، ويبهجها ويدفع الخمر وراءها قيأتى أعمالاً لا يمكنه إيتائها وهو في حالة طبيعية . . وبعد ذلك نلتمس لهذا الكادح الذي حرم زوجته

وأولاده متاعاً من متاع الحياة ليشرب الخمر ويقول « يريد نسيان
الهم ». فينسى ما يصنعون . . وساء ما يفعلون . .

* وهناك قوم من ضعاف الأخلاق والشخصية أمام المال
والشباب والفراغ ، وهى أقوى وسائل الشيطان التى يستخدمها
فى الإغراء لارتكاب جميع الموبقات . . نراهم يعكفون على
الخمور لالسبب الباطة سوى ما يهينه لهم هذا الإبليلس من دواعى
(الفرفشة ، والنعنشة) حتى تنقلب إلى ادمان يفقدون معه صحتهم
وكرامتهم . .

* * *

ويروق لهذا الشيطان الكبير مصاحبة الموسرين والموسرين
من الشبان والفتيات والشيوخ .

فترى الشاب الثرى ينفق كل وقته وماله على النساء ، حتى
يهديه هذا الإبليلس بلعبه من لعبه تذهب بكل ما يملك . . ويلد
لهذا اللعين التلاعب بالشيوخ الموسرين ، ويطعنهم فى هيبتهم
وسمعتهم التى جرسوا على طوال حياتهم ، وكانت سبباً فى ثرائهم
عن طريق المراكز الخطيرة المتميزة التى شغلوها ، فتجد شيخاً
ثرياً محطماً — يفكر — وقد أخلد للراحة من عناء نصب السنين ،
ومشكلات الامر — تراه يفكر فى متعته ولذته التى ضاعت
أيام شبابه فيتزوج من فتاة فى سن أحفاده ، فتأتى على البقية

الباقية من عمره ، ويترك وراءه فضيحة أسرته ، وتلوث سمعته وقضايا يورثها لأهله ..

ومن عملائه وأعدائه أصحاب البنوك المزيفة ، والشركات الوهمية التي لا أساس لعملها إلا النصب والاحتيال ، ولها طرق عجيبة في اصطياد وضحاياها من بين الفقراء ، وطلاب الوظائف وما يتشرونه يومياً للفت أنظار الفقراء من إعلانات ، ودعايات باطلة ، وكافآت مزعومة ، ومزايا عجيبة غريبة وكلها مصائد مصايد مخططة للاحتيال والنصب . .

أما المرابون وهم أحط طائفة الأبالسة فهم شياطين من الإنس فلا تقتصر حياتهم وأعمالهم على الربا ، بل (الربا الفاحش) وهذه الصفة ألعن ، ما يمكن أن تنعت به أى رذيلة . . وهم مولعون بتعذيب عملائهم ، والخط من كرامتهم ، وإشعارهم بأنهم محتاجون لهم زيتلذذون عندما يتمسح بهم صاحب الحاجة ، ويتوسل ويستعطف ويسترحم وهم عنه معرضون ويرفضون رافعين أنفهم . .

. . .

ويدخل في تخصص هذا الشيطان جرائم العمل ، فهي أبشع جريمة ينفر منها الإنسان والحيوان ، وقاد حرمها جميع الأديان والشرائع السماوية ، وعملت الحكومات على دفع ضررها بكل الوسائل .

ولما كان القاتل يقدم على جريمته وهو يعلم تماماً أن مصيره إلى الإعدام وذهاب روحه إلى الجحيم . . فان القتل جريمته من نوع خاص بخلاف باقي الجرائم كالسرقة والنصب والتزوير . . الخ . حتى البعارة التي تولدها الظروف في نفس خبيثة .

فاللص يمتنع فوراً متى قطعت يده ، والعاهرة متى شاخت . . ولذا لا تجد اقترلاً يعيش لسن كبيرة . . وهذا لا يمنع أن يتحول اللص قاتلاً . .

وأهم صفات القاتل انعدام العاطفة فلا يشعر ولا يتألم البتة ، ومن صفاته الأنانية الشديدة والشك في كل ما حوله ، ومن جواهر الغباء ، والعمل في الخفاء ، والجبن الشديد ، لأن القاتل إذا علم أن الذي يريد قتله مستعد لمقابلته يمنع عنه فوراً . . فهو لا يعمل إلا في الخفاء والظلام بعد تدبير الخطة لها . .

وإن كان القاتل شجاعاً فاماذا يهرب بعد ارتكابه جريمته . . ؟ ربما يجيب البعض بأن هربه حفاظاً على حياته . . ؟ ولكن هذا التعليل يستحيل عليه مهما أمعن في الحرب لأن سيده الشيطان بعد ما يدفعه للجريمة يهوى كل الأسباب للقبض عليه حتى يعلم « ويقال أنه يستلم روحه الخبيثة في أغراضه الخاصة » (١) . والله أعلم .

(١) راجع كتابنا (السحر في ظلال القصص القرآن والسيرة النبوية) ص ٨٥ « القرن » مكتبة القرآن .

وفي الأحوال النادرة جداً - ولا يمكن القياس عليها - التي يمكن فيها القاتل من الهروب فلا بد أن يلقي مصرعه مقتولا .

والقاتل نجده في جميع الطبقات فلا تأثير للتربية ولا الثقافة أو الوسط عليه . . فلا دواعي الغضب أو الشرف ولا الانتقام وغيرها وهي أمور معرض لها الإنسان في حياته يمكنها أن تجعل من الشخص قاتلا (١).

واللص يسرق ليعيش ، والقاتل يقتل ليعدم . . فهناك فرق بين من يطلب الحياة ومن يطلب الموت . . . وعندما يقوم اللص على السرقة لأول مرة ترتعد فرائصه ، ولكن صديقه الشيطان يشجعه ويدله على طريق الخلاص حتى إذا ما (تمرن) عليها احترقها ، فيقبض عليه ويسجن ثم يعود وهكذا حتى تثقل يداه فيتسول .

ومن تخصص هذا الشيطان إغراء النساء على الفساد ، فهو سبب تعاسة الأزواج ، وعناد الزوجة مع زوجها ، وهو الذي يتسلط على لسانها فتقذف بكل قبيحة زوجها وتتفنن في مضايقته وهو الذي يغريها بالطلاق منه حتى تزوج ممن يعرف مكانتها وقدرها . . حتى إذا ما طلقت ونالت بغيتها ضحك عليها وتركها فريسة للحسرة والندامة . .

(١) راجع كتابي د - س - لا نبروزو .

"The Maleoffender and The female offender".

وهو الذى غرس الكراهية بين والدة الزوج وزوجته بدل
إنماء الحب والمودة بينهما حرصاً على العلاقات الزوجية والهناء
العائلى ، ولعلك إن بحثت عن سر عداوة ما تراها بينهما لاتجد لها
سبباً أو داعياً . . لكنه دهاء هذا الإبلّيس .

وهو المسئول عن روح الغيرة بين النساء فلا تجد سيدة متمتدح
أخرى بل العكس حتى ولو كانت شقيقتها أو أعز صديقتها . .
إلا من رحمه الله . .

وهو شيطان الدجالين والمشعوذين ، وكلهم يشبهونه فى حركاته
وسكناته ، وإذا أمعنت النظر إلى وجه أى دجال أو مشعوذها لك
الشبه العجيب بينه وبين الهيئة الشيطانية . .

فلا تعجب عندما تسرع عن رجال استلرج سيدة مهلبة
وسلبها ماها برضاها ، ولما كان أغلب البشر يرون هذا الدجال
— كما يوهمل — أنه على اتصال بالجن والعفاريت ويسخرها
لصالحهم فإنهم يتهافتون على خدمته لصالح زوج أو محب
محبوب . . وبلغ فى فن وقلرة هؤلاء الجهلة أنهم يعلنون وسائل
خاصة تلبو غريبة لعقول الأبرياء حتى يجزم صحة ادعائهم واتصالهم
بالشياطين .

فتسمع وأنت فى جلستهم أصواتاً من تحت الأرض أو ركن
الغرفة وكل هذه حيل أعلوها بتوصيل أنابيب فى الحائط فيتكلم
فيها أعوانهم ، أو بطرق الوهم ، فيتوهم الجالس أنه فى حضرة

الشياطين ، فتأخذهم غمرة الرهبة والرغبة لقضاء حاجته فلا يؤخر لهم طلباً ، ولا يزالون به يحتالون عليه حتى يفتضح أمرهم . وتأكيذاً لقدرته . . لا بد للدجال من الاستعانة بطلاسم وأحجية ، وتعاويز لإتمام الخدعة . . فهذه ورقة مكتوبة بحبر الشيطان ، وتلك بيضة ، يتموشة بخاتم إبليس الأزرق ، وهذه ورقة تتبخر بها السيدة ، وهذه أخرى تدقها ، وثالثة « تبلها وتشربها » . الخ .

ويحكم هذا الشيطان المالك الواقعة في مدارى الثور والميزان والمولودين في البرجين خصوصاً أيام الخميس والجمعة . . والله تعالى أعلم .

. . .

٨ - الشيطان بعزبوب :

انتهينا إلى وصف مملكة إبليس وملوكها السبعة ، والأعمال المكلّمين بها ، ولكن يوجد شيطان آخر لا يعد من ملوك الشياطين بل أعلى مرتبة منهم وهو همزة الوصل بينهم وبين الشيطان العظيم الأكبر (إبليس) ويدعى هذا الشيطان (بعزبوب) وقد اعتقد كثير من السحرة أنه إبليس نفسه . . لظهوره في الحفلات السنوية (١)

وحقيقة الشيطان (بعزبوب) أنه نائب زعيم أو رئيس ملوك الشياطين ويظهر شكله على شكل ذبابة جداً . . وربما كانت

(١) انظر كتابنا (السحر) الباب الثالث ، ط مكتبة القرآن .

كلمة « ذباب » مشتقة من اسمه لتشابه المقطع الأخير من اسمه (ذبوب) بلفظة ذباب . . وهو الموكل بجميع الحشرات الظاهرة والخفية من ذباب وبرغيث وبق وصراصير وغيرها . . فهي ضرر بالإنسان ، تلحق الأذى منه . .

وقد تكرر مراراً ذكر هذا الشيطان البلعزبوب وأخذ شهرة واسعة بين السحرة لما يسببه من أمراض ومضايقات للملوك شخصياً ومن هم في درجاتهم . .

* * *

هذا . . ولكل رئيس وزراء من المذكورين مجلس مكون من أربعة وزراء حسب فصول السنة وكل وزير يعاونه وكيل وزارة ، واثنين بدرجة « مدير » وكلهم من عظماء ونبلاء الشياطين . .

فثلاثا الشيطان (باعل) رئيس وزراء الملك ميمون يساعده كل من الوزراء (أبوماليت) في فصل الشتاء و(عصايبي) في الخريف و(باهيديث) للصيف ، و(فالي) للربيع . .

ومن وكلاء الوزراء نجد اسم (مراثون) و(ساشيان) ومن المديرين (مديرين) و(باثيو) و(بليال) . . الخ .

واليوم في مملكة الشياطين مقسم لأربعة وعشرين ساعة كلها ليل ، وكلها عمل شاق للجميع فلا نوم ولا راحة ولا أجازة طارئة ولا عادية ولا سنوية حتى في أعيادهم ومواسمهم محرومون

من كل راحة ، وكيف تنفق الراحة وهي مفيدة مع الشر وهو
أذى . . ؟ ولكل ساعة شيطانها المخصوص ، فالساعة الواحدة
صباحاً الشيطان (بايان) والثانية (سانور) والسادسة (ثامور)
وهكذا . . .

* * *

ويبقى أن نذكر . . أن لكل ملك من ملوكهم أو وزير
أو كبير أو صغير دائرته السحرية ، ورموزه وتلاواته وشعائره ،
وألوانه وبخوره ، الأمر الذي يجعل من مهنة الساحر أمراً شاقاً
وفي منتهى الخطورة . .

الباب الرابع

دولة إبليس في القرآن والسنة

- * — الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .
- * هروب الشيطان من الآذان .
- * مبيت الشيطان على خياشيم ابن آدم .
- * نصب الشيطان عرشه على الماء :
- * نصب راية الشيطان .
- * رنة الشيطان وندائه .
- * قصة برصيص العابد .
- * كلام الأنبياء عليهم السلام للشيطان .
- * كلام الأنبياء عليهم السلام للشيطان .
- * فرار الشيطان من عمر رضى الله عنه !
- * فيما أعد لإبليس في جهنم .
- * أتباع إبليس اللعين .

دولة إبليس في القرآن والسنة

« عن صفية بنت حي رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت فأنقلبت فقام يقلبني ، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فرجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرعا فقال لها : على رسلكما : إنها صفية بنت حي فقلا سبحان الله يارسول الله ، قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . وإلى خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا أو قال شرأ » ا . هـ (١) .

، وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تلجوا على المغيبات فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قلنا ، ومنك يارسول الله ؟ قال ، ومنى ولكن الله أعانني عليه فاسلم » ا . هـ (٢) .

قال الشافعي تعليقا على الحديث الأول : خاف النبي صلى الله عليه وسلم أن يقع في قلوبهما شيء حين أمره فيكفرا ، وإنما قال ذلك شفقة عليهما لا على نفسه ا . هـ . وقيل فيه استحباب .

(١) أخرجه الشيخان وأحمد .

(٢) أخرجه أحمد .

الاحتراس من كل مكروه مما يجرى به الظن أو يخطر بالبال ،
قال على رضى الله عنه « إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن
كان عندك اعتذاره » . ١ . هـ :

* * *

هرب الشيطان من الآذان :

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
نودى بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع الآذان ،
فإذا قضى الآذان أقبل ، فإذا ثوب بها أدبر . فإذا قضى أقبل
حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول له : أذكر كذا ، أذكر كذا .
لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى » . ١ . هـ . (١) .

* عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« إذا أذن المؤذن هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهى من
المدينة ثلاثون ميلا » . ١ . هـ . رواه الإمام أحمد ، ورواه مسلم
فقال : الروحاء من المدينة على ستة وثلاثين ميلا ، وفى هذا فضل
عظيم للآذان فإن الشيطان يدبر منه ولا يدبر من القرآن ذكره
ابن عبد البر .

. وقال ابن عباس : « وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده
وحده ولوا على أدبارهم نفورا » (٢) :

(١) متفق عليه .

(٢) الأسرار : ٤٦ .

المراد الشياطين وقال ابن زيد : المراد به المشركون .

وقيل المعنى « وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده » قول
لا إله إلا هو وأنت تتلو القرآن وإنما يدبر الشيطان من الآذان
لئلا يسمعه ، فيضطر إلى أن يشهد له بذلك يوم القيامة لقوله
صلى الله عليه وسلم .

« لا يسمع صوت المؤذن جن ولا أنس ولا شيء إلا شهد له
يوم القيامة » ، وقيل ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد
بالتوحيد .

قال مالك : استعمل زيد بن أسلم على معدن بنى سليم ،
وكان يصاب الناس فيه من قبل الجن . فشكوا إليه ذلك فأمرهم
بالآذان فارتفع ذلك عنهم إلى اليوم . . قال مالك : وأعجبني
ذلك من رأى زيد .

وذكر وكيع أنه ذكر الغيلان(١) عند عمر رضى الله عنه
فقال : ليس شيء من خلق الله يتحول عن خلقه الذى خلق عليه
ولكن لهم سحرة كسحرتكم . فإذا أحسستم من ذلك شيئاً فأذنوا
بالصلاة . . هذا الفضل يدل على عظمة الصلاة ، وأن الشيطان
يجهد في الوسوسة في الصلاة لأنها حالة قرب للمؤمن ومناجاة

(١) الغيلان : الجن تأتى بالليل ، وقيل : هم سحرة الجن . . وأريد بها هنا
المعنى الثانى كما سيأتى .

يريد اللعين إفسادها أو تنقيصها عليه مهما أمكنه ولا شك أن عمل القلب لا يبطل الصلاة ولو كان أمراً محرماً . (١)

* * *

منبت الشيطان على خياشيم ابن آدم :

* عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا استيقظ أحدكم من منامه فليتوضأ وليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه » (٢) .

* قد يقال : إن الشيطان إنما بات على خياشيمه لبعده عن مواقع العبادة فإن العين باب النظر إلى خلق السماوات والأرض . قال تعالى : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » (٣) . فهي باب العبرة والفهم باب الفكر « فاذكروني أذكركم » (٤) واذكروا الله لعلمكم تفلحون » (٥) . والأذن سماع ذكر الله وآياته ، قال تعالى : « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » . (٦) وليس في الخياشيم شيء من هذه المعاني ، ويجوز أن يدخل الشيطان في الإنسان من طريق الخياشيم ، فالناس يقولون لمن ظهر فيه كبر : نفخ الشيطان

(١) مصائب الإنسان (٢ ، ١٠) .

(٢) متفق عليه .

(٣) الذاريات : ٢١ .

(٤) البقرة : ١٥٢ .

(٥) الجمعة : ١٠ .

(٦) الزمر : ١٨ .

في منخره ، قال الحجاج في خطبته : يا اهل الشقاق والنفاق :
نفخ الشيطان في مناخركم حين قلم : مات الحجاج فه وهل
يرجو الحجاج الخير كله إلا بعد الموت .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « التثاؤب في الصلاة
من الشيطان فإذا ما تثاءب احدكم فليكظم ما استطاع » ا . ه .
والخياشيم باب ظاهر ليس له طبق والعين والقم لها طبقات
طبقات فلا يجد العدو إليه سبيلاً كما لا يجد إلى السقاء إذا وكى :
وذكر اسم الله عليه ، وإلى الباب إذا اغلق سبيلاً .

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم :

« اغلقوا الباب واوكلوا السقاء واكفثوا الإناء واطفئوا
المصباح ، فان الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً ولا يحل وكاء ولا يكشف
آنية وإن الفويسقة تقوم على بيوتهم .

* * *

« وقد اختلف الناس في قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا
استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها
ثلاثاً فإنه لا يلرى أين باتت يده » ا . ه .

لأى معنى أمر الشارع بغسل اليد ها هنا . ؟

قال القاضي أبو يعلى وأصحابه : هذا تعبد محض لأنه ليس بنجاسة حقيقية ، ا . ه .

وقيل هو معلل يوهم النجاسة ، وقال آخرون : إنه من ميت يده ملبسه للشيطان لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بغسل الخيشوم معللاً بميت الشيطان عليه ، فعلم أن ذلك سبب للغسل غير النجاسة والحدث المعروف .

وقوله « فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده يمكن أن يراد به ذلك فتكون هذه العلة من العلل المؤيدة التي شهد لها النص بالاعتبار » ا . ه . (١) .

* * *

نصب الشيطان عرشه على الماء :

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ينجى أحدهم فيقول : ما صنعت شيئاً ويحى أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله فيدنيه أو قال فيلتزمه ، ويقول أنت » . . رواه مسلم .

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن إبليس يبعث جنوده إلى المسلمين فيقول : أيكم أضل

(١) مصائب الإنسان لابن مفلح المقدسى (١١١) .

رجلا البسته التاج ، فإذا رجعوا قال لبعضهم : ما صنعت ، قال : القيت بينه وبين اخيه عداوة ، قال ما صنعت شيئاً سوف يصالحه ، ثم يقول للآخر فأنت ما صنعت ، قال ما زلت به حتى طلق امرأته ، قال : ما صنعت شيئاً . سوف يتزوج أخرى ، فقال للآخر فأنت ما صنعت ؟ قال ما زلت به حتى شرب الخمر . قال : أنت أنت ثم يقول للآخر ما صنعت ؟ قال : ما زلت به حتى قتل فيقول : أنت أنت » رواه الإمام أحمد في مسنده .

قال الشيخ محمد بن مفلح المقدسي :

« واعلم أن الطلاق قسمان : أحدهما أن يكون محرماً أو مكروهاً وذلك عند استقامة الحال من حسن العشرة والصحبة وقوة المحبة والقيام بحقوق الله تعالى . وأداء الزوجة ما يجب عليها من طاعة الزوج ونحو ذلك . والطلاق في هذه الحالة إما حرام أو مكروه على اختلاف العلماء . »

والثاني : أن يكون الطلاق واجباً أو مندوباً وذلك على الشقاق والعداوة والمضاربة وسوء العشرة وترك حقوق الله من الصلاة وتعاطي المنكرات ونحو ذلك مع عجزه عن تغيير ذلك ، فالطلاق في هذه الحالات إما واجب أو مستحب على اختلاف العلماء .

فيحمل الحديث الأول في فرح الشيطان بالطلاق والفراق بين الزوجين على الحالة الأولى ، فإن فرقة المتحابين المجتمعين على الطاعة والحلال هلاك لكل واحد منهما في الزنا، وإرتكاب الفواحش

الظاهرة والباطنة والسحر والعداوة ، وتشئت القلب وربما يكون ذلك وسيلة إلى عودة إليها حراماً ، ويحمل الحديث الثاني في قوله « ما زلت به حتى طلق امرأته قال ما صنعت شيئاً سوف يتزوج أخرى » على الحالة الثانية إذا كان الطلاق منلوباً ١ . هـ (١) .

* * *

نصب راية الشيطان :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من خارج يخرج إلا ببابه راية ملك ، وراية شيطان ، فإن خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته ، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته » ١ هـ . أخرجه الإمام أحمد .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برايتها إلى الأسواق فيرمون الناس بالتراييب ، ويشطرونهم عن الجمعة ، وتقوم الملائكة فتجلس على أبواب المسجد فيكتبون الرجل من من ساعة ، والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام » رواه أحمد ، وأبو داود عن سلمان الفارسي .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال في سوق لا إله إلا الله وحده لا شريك

له ، له الملك وله الحمد يبيده الخير ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له بها ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ، وبني له بيتاً في الجنة » أخرجه الإمام أحمد ، والترمذي في جامعه ، والحكيم الترمذي في « نواذر الأصول » .

* * *

بكاء الشيطان :

قال ثابت الغباني : بلغني أن إبليس بكى حين نزلت هذه الآية : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » (١) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » رواه مسلم .

وقد احتج به من أوجب سجود التلاوة فذكر عنه الأمر بالسجود ولم يعقبه بإنكار فدل على أنه صحيح ، والأمر للوجوب ، وهذا أقوى سفيان الثوري وأبي حنيفة وأصحابه ، وأجيب عن هذا الاستدلال بأن تسمية هذا أمراً من كلام إبليس ولا حجة فيه .

(١) آل عمران : ١٣٥ ، ١٣٦ .

فإن قالوا : حكاها النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره (قلنا)
قد حكى عن غيره من أقوال الكفار ولم يبطله حال الحكاية ثم
المراد به أمر ندب لا إيجاب فإن السنة قد دلت على عدم الإيجاب
وهو قول أكثر العلماء .

وجاء عن أربعة من الصحابة عمر . وسلمان . وابن عباس ،
وعمران بن حصين وقد احتج الإمام أحمد على هذا بحديث زيد
ابن ثابت : « قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد
فيها » متفق عليه . . وعند الدارقطني « فلم يسجد منا أحد ولما لم يذكر
زيد سبب ترك السجود على أن تركه لأجل أنه مخير .

وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر سورة
النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا
كانت الجمعة القابلة قرأها حتى إذا جاء السجدة قال أيها الناس
من سجد فقد أصاب . ومن لم يسجد فلا إثم عليه ، ولم يسجد
عمر « رواه البخاري ، وله في رواية ، قال عمر رضي الله عنه
« إن الله لم يفرض السجود إلا أن دليلاً ظاهراً على أجمعهم
واعترض الحنفية عن قول عمر رضي الله عنه بأنه نفي الفريضة
لا الوجوب وهم قد فرقوا بين الفرض والواجب . قلنا : لو كان
سجود التلاوة واجباً لما تركه لا سيما في المقام الذي يتأسى به الناس .

ولأحمد رواية ثالثة أن سجود التلاوة يجب في الصلاة خاصة

وقال في رواية صالح لا يجب سجود التلاوة ، واحتج بحديث زيد في النجم . وبحديث عمر على المنبر . ثم قال أحمد : إلا أنه إن قرأ بها في الصلاة ، فيجب أن لا يدع السجود وهو في الصلاة فإنه أؤكد منه في غير الصلاة وقال في رواية الأثرم وحبل إن كان في الصلاة فأحب أن يسجد لأنه أؤكد فجعل من جعل من الأصحاب هذه رواية ثالثة ، ويحتمل أن يكون ذلك تأكيداً للاستحباب في الصلاة لأنه لو وجب في الصلاة لبطلت بتركه لأنه بالتلاوة صار من أفعال ولا تبطل بتركه إجماعاً ذكر الشيخ مجد الدين (١) .

* * *

نداء الشيطان ليلة العقبة ودنائه الأربع .

ذكر بقر بن مخلد في تفسيره أن إبليس رن أربع رنات حين لعن ، ورنه حين أهبط ورنه حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورنه حين أنزلت فاتحة الكتاب .

قال سعيد بن جبيرة لما لعن الله إبليس حول صورته عن صورة الملائكة ورن رنة فكل رنة منها في الدنيا إلى يوم القيامة . رواه أبو حاتم .

وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : لما أفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده :

(١) هو مجد الدين ابن تيمية - جد الشيخ الإمام ابن تيمية - وهو صاحب كتاب المتقى الذي شرحه الشوكاني في نيل الأوطار .

ايسوا أن ترتدى أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الشرك بعد يومكم هذا ، ولكن افتنوهم في دينهم ، وأفشوا فيهم النوح « رواه الطبراني ، والحافظ الضياء المقدسي في « المختارة »

الرنين : الصوت وقد يرن رن رنيناً ، ولم يتكلم عن ذلك الحافظ أبو موسى ولا ابن الأثير في كتاب « النهاية » وهو مما يلزمها ، وقال سعيد بن جبير : لما رأى إبليس النبي صلى الله عليه وسلم قائماً يصلى رن ، ولما أفتتح مكة رن رنة أخرى اجتمعت إليه فزيته فقال : ايسوا أن ترتدى أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الشرك بعد يومكم هذا ، ولكن افتنوهم في دينهم ، وأفشوا فيهم النوح والشعر « رواه ابن أبي الدنيا ، وقال ابن أبي حاتم في تفسيره في قوله تعالى « وأشرقت الأرض بنور ربها » (١)

عن عكرمة قال : : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرقت الأرض نوراً ، وقال إبليس لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده فلو ذهبت إليه مخيلته فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركضه ركضة فوقع بهلن :

* * *

وأما صراخ الشيطان في بيعة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ففي المغازي والسير لما اجتمعوا لبيعة رسول الله

(١) الزم : ٦٩ .

صلى الله عليه وسلم قال العباس : يامعشر الخزرج ، هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل ، قالوا : نعم ، قال أنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً اسلمتموه ، فمن الآن فهو والله أن فعلتموه خزي الدنيا والآخرة وأن كنتم ترون أنكم وافون بما وعدتموه إليه على نهكه الأموال ، وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا فإننا نأخذ على مصيبة الأهل والقتل الأشراف فما لنا بذلك يارسول الله أن نحن وفيما قال : الجنة قالوا : أبسط يدك فبسط يده فبايعوه ، فأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ما قال في ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم ، وأما عبد الله بن أبي بكر فقال : ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم فالله أعلم أى ذلك كان ولما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه ، وإيجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذى لقي فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينم هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أزال الله بهم خيراً فقال لهم : من أنتم ؟ فقالوا : نفر من الخزرج قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلا . فجلسوا معه ودعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله أنه النبي الذى توعدكم به اليهود . فلا

يسبقنكم إليه فصدقوا وقبلوا ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا قد تركنا قومنا بينهم من الشر والعداوة ما بينهم فعسى الله أن يجمعهم بك فسندعوهم إلى أمرك فإن الله يجمعهم بك فسندعوهم إلى أمرك ، فإن الله يجمعهم عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا ، فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوههم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان العام المقبل وافي الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء أى لم يبايعوه على القتال فكان يأخذ عليهن العهد فإذا أقررن بألسنتهم قال : بايعتكن وما مست يده يد امرأة في مبايعته . قالته عائشة ، وقيل : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغمس يده في إناء وتغمس المرأة يدها فيه عند المبايعة فيكون ذلك عقداً للبيعة وهذه رواية عن ابن إسحاق ، وقطع به النقاش ، وفيه نظر .

وقال عبادة بن الصامت : كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى بهتان نغريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف

فإن وفيتم فلکم الجنة ، وأن أصبتم من ذلك شيئاً فأخذتم سجدة في الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه في الدنيا إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله ، إن شاء عذب وإن شاء عفا . فلما انصرف القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير وأمره أن يقربهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب ففتح المدينة بالقرآن وأسلم معه خلق كثير ثم إن مصعباً رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم مع ججاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حتى إذا راد الله بهم ما أراد من كرامته ونصر نبيه وإعزاز دينه .

قال كعب : فلما كانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبد الله بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا ، وشريف من أشrafنا ، قلنا : إنا نرغب بك أن يكون خطباً للنار رغداً ثم دعونا إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيباً فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلسل تسلسل القطا مستخفين حتى أجمعنا في الشعب ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ، ومعنا إمرأتان فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ابن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق به فلما جلس ، قال العباس : يامعشر

الخروج : إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو في عز ومنعة في بلده وإنه قد أتى إلا الاجتياز إليكم واللاحق بكم فإن كنتم وافون له بما وعدتموه وماتعوه ممن خالفه فأنتم وما تحمّلتم من ذلك ، وإن كنتم ترون إنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه قال : : فقلنا قد سمعناه ما قلت ؟ فتكلم يارسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ، قال متكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ورغب في الإسلام ، ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم فوالذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل « الحروب والخلفه ورثناها كابراً عن كابر ، فقال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان ، فقال : يارسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلا ، وأنا قاطعوها يعني اليهود ، فإن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم ، وأسلم من سالمتم .

قال كعب بن مالك : كان أول من ضرب على يد النبي صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجبابب والجبابب المنازل هل لكم في مذمم

والصباة قد اجتمعوا على حربكم فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا أذب العقبة أى عدو ، أما والله لأفرغن لك قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امضوا إلى رواحلكم » ا . هـ .

وعن الحسن قال : لما بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى صرخ الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبو ليلى قد أنذر بكم فتفرقوا ، فقال عباس بن عباد والذى بعثك بالحق بشيراً ونذيراً ، إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيا فانا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رواحلكم فرجعنا إلى رواحلنا فتمنا عليها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا جاءتنا قريش فقالوا : يامعشر الخزرج بلغنا أنكم اتيم صاحبنا تخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وأنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا من أن ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، قال : فحلف مشركوا قومنا بالله أنه ما كان من هذا الشئ ، قال وصدقوا لم يعلموا أو بعضنا ينظر إلى بعض ، قال : ثم قام القوم ، وفيهم الحرث بن هشام وعليه نعلان جديدان فقلت له كلمة فخلعها من رجله ثم رى بها إلى وقال : والله لتنتعلنها ، قال : فقيل لى أردد إليه نعليه فقلت : والله لا أردهما قال : والله لا أردهما ، قال : والله لن صدق الفال لأسلبن » (١) .

* * *

(١) مصائب الإنسان من مكايد الشيطان لابن مفلح المقدسى (٨٦) .

أحقّر أوقات الشيطان ودعائه على نفسه

عن العباس بن مرداس السلمى رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمتة عشية عزمة بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فيه فأجابه « أننى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً فأما ما بينى وبينهم فقد غفرته فقال : يارب إنك قادر على أن تثبت هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم » فلم يجب تلك العشية بشيء فلما كانت غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه « أنى قد غفرت » قال تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه يارسول الله إنك تبسمت فى ساعة لم تكن تبسم فيها ، فقال تبسمت من عدوا الله إبليس إنه لما علم أن الله سبحانه ، قال : استجاب لى أخذ يدعو بالويل والثبور ويحى التراب على رأسه » رواه عبد الله بن أحمد فى المسند ، وأبو داود وابن ماجه والطبرانى والحافظ الضياء المختارة .

وفى الموطأ عن عبيد الله بن كرىز ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما رأى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وما ذات إلا لما رأى من نزول رحمة الله وتجاوزه عن الذنوب العظام إلا ما رأى يوم بدر ، قيل وما رأى يوم بدر يارسول الله قال : أما أنه رأى جبريل يزع الملائكة » .

وروى أبو عثمان الصابونى عن رجل كان أميراً ببلاد الروم فهرب من بعض الحصوم ، قال : فكنت أسير بالليل وأكمن

بالنهار فبينما أنا ذات ليلة أمشي بين جبال وأشجار إذ أنا بحسن قراعى ذلك فنظرت فإذا راكب بعير فازددت رعباً وذلك أنه لا يكون ببلاد الروم بعير فقلت: سبحان الله في بلاد الروم بعيران هذا العجب فلما انتهى إلى قلت: يا عبد الله من أنت؟ قال: لا تسأل قلت إني أرى عجباً فاجبرني قال: لا تسأل فأبيت عليه، قال: أنا إبليس، وهذا وجهي من عرفات وافقتهم عشية اليوم أطلع عليهم، فنزلت عليهم المغفرة ووهب بعضهم لبعض فدخلني الهم والحزن والكآبة، وهذا وجهي إلى القسطنطينية، أتفرح بما أسمع من الشرك والدعاء أن له ولدأ فقلت: أعوذ بالله منك، قال: فلما قلت هذه الكلمات لم أر شيئاً.

وقال على بن الجارود: خرجت أنا وصاحبي في طلب الحديث فررنا على قرية لوط، فبينما نحن نمشي في تلك الطريق في يوم عرفة إذا برجل كوسج (١) فقال: من أنتم؟ فأخبرناه فانصرف، فقلنا له من أنت؟ فتغافل عنا، فقلنا له من أنت؟ فتغافل عنا. فقلنا: أنت الشيطان إبليس؟ قال نعم، قلنا: وما جاء بك إلى هنا، قال: إني كنت بالموقف فنزلت الرحمة فغفر الله لرجل يعمل المعاصي خمسين سنة فشق على فخرجت إلى بلاد قوم لوط أخفف على نفسي ما أجده.

وعن ابن عباس قال: أيد الله نبيه والمؤمنين بألف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنية

(١) كوسج: الرجل ليس له لحية.

وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مجتنبه ، وجاء إبليس في جند من الشياطين ومعه راتبه في صورة من بنى مدلج ، والشيطان في صورة سراقه بن مالك ، فقال الشيطان للمشركين ، لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم فلما أصطفت القوم ، قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره . ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال : يارب أن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً فقال جبريل خذ قبضة من التراب ، فأخذ قبضة تراب ، فرمى بها وجوههم في أحد من المشركين إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه فولوا مدبرين ، وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس فلما رآه كانت يده في يد رجل من المشركين فانتزع إبليس يده ثم ولى مدبراً ، وشيعته ، فقال الرجل : ياسراقه : ألم ترعم أنك أنك جار لنا ، قال : إني أرى ما لا ترون . . ذكره البيهقي .

قال الشيخ ابن مفلح تعليقاً :

قوله : إني أخاف الله ، قال قتاده صدق عدو الله في قوله : إني أرى ما لا ترون ، وكذب في قوله : إني أخاف الله ، والله ما به مخافة ، ولكن علم أنه لا نجاة له فاسلمهم ، ، وكذلك عادة عدو الله بمن أطاعه ، وقالت طائفة : إنما خاف بطش الله في الدنيا كما يخاف الفاجر أن يقتل أو يؤخذ بجرمه لا أنه خاف عقابه في الآخرة وهذا أصح وهذا الخوف لا يستلزم إيماناً ولا نجاة . (١) .

* * *

(١) مصائب الإنسان (٩٣) .

قصة برصيص العابد

قال تعالى : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين » (١) .

قال ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير هذه الآية :

« كان زاهد فى الفترة يقال له برصيصاً تعبد فى صومعته له سبعين سنة لم يعصى الله فيها طرفة عين ، وإن إبليس أعباه فى أمر الحيل مجمع ذات يوم مردة الشياطين ، فقال : ألا أحد منكم يكفينى أمر برصيصاً ، فقال الأبيض لإبليس أنا أكفيك ، فانطلق فترين بزيئة الرهبان ، وحلق وسط رأسه وأتى صومعة برصيصاً فناداه فلم يجبه ، وكان لا ينفثل عن صلاته إلا فى كل عشرة أيام ولا يفطر إلا فى عشرة أيام مرة ، فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على صلاته وعلى العبادة فى أصل صومعته فلما انفتل برصيصاً أطلع من صومعته فرأى الأبيض قائماً يصلى فى هيئته حسنة من الرهبان ، فلما رأى ذلك من حاله ، قال له : إنك ناديتنى وكنت مشتغلاً عنك فما حاجتك ؟ قال : حاجتى أنى أحيت أن أكون معك ، وأتأدب بك ، وأقتبس من عملك ، ونجتمع على الصلاة فتدعوا لى ، وأدعوا لك ، قال برصيصاً : أنا فى شغل عنك ، فإن كنت مؤمناً فإن الله سيجعل لك فيما أدعوا للمؤمنين نصيباً ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض .

(١) الحشر : ١٦ .

وأقبل الأبيض يصلى فلم يلتفت إليه برصيصاً أربعين يوماً ،
فلما انتفل رآه قائماً يصلى فلما رأى شدة اجتهاده قال له : ما حاجتك
قال : حاجتى أن تأذن لى فارفع إليك ، قال : فأذن له ، فارفع
إليه فى صومعته ، وأقام معه حولا يتعبدا لا يفطر إلا فى كل أربعين
يوماً ، ولا يفتل عن صلاته إلا فى كل أربعين يوماً مرة ،
وربما يزيد إلى الثمانين ، فلما رأى برصيصاً شدة اجتهاده تقاصرت
إليه نفسه ، وأعجبه شأن الأبيض ، فلما حال الحول قال الأبيض
للبرصيصا . . إنى منطلق فإن لى صاحباً غيرك ظننت أنك أشد
أجتهاداً مما أرى ، وكأنه بلغنا عنك خير الذى رأيت ، فدخل من
ذلك برصيصاً أمر شديد ، وكره مفارقتة لما رأى من شدة اجتهاده
فلما ودعه قال له الأبيض ، إن عندى دعوات أعلمها لك تدعو
بهن فهن خير لك مما أنت فيه يشفى الله بها السقيم ، ويعافى بها
المبتلى ، والمجنون ، ، قال برصيصاً : إنى أكره هذه المنزلة
لأن فى نفسى شغلا ، وإنى أخاف أن علم الناس به شغلونى عن
العبادة ، فلم يزل به الأبيض حتى علمه ، ثم انطلق حتى أتى
إبليس ، فقال : والله أهلك الرجل ، قال : فانطلق الأبيض
فتعرض لرجل فخنفه ثم جاء فى صورة رجل متطيب فقال لأهله :
إن بصاحبكم جنوناً أفأعالجه ، قالوا نعم ، فقال : إنى لا أقوى
على حيفته ، ولكن سأرشدكم إلى من يدعو الله فيشفيه ،
انطلقوا إلى برصيصاً ، فإن عنده الاسم الذى إذا دعى الله به
أجاب ، فانطلقوا إليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الدعوات فذهب عنه

الشیطان ، وكان الأبيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم إلى برصيصاً فيدعو فيعافون فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بنی اسرائیل بین ثلاثة أخوة كان أبوهم ملكهم فمات فاستخلف أخاه فكان عمها ملك بنی اسرائیل فعذبها وخنقها ثم جاء إليهم في صورة متطيب فقال لهم : أعالجه ، قالوا : نعم ، قال : إن الذي عرض لها مارد لا يطاق ، ولكن سأرشدكم إلى رجل تثقون به وتدعونها عنده إذا جاء شيطانها دعا لها حتى تعلموا أنها قد عوفيت تردونها صحيحة ، فقالوا : ومن هذا ؟ قال : برصيصاً ، قالوا فكيف لنا أن يجيئنا إلى هذا وهو أعظم شأنًا ، قال : أبنا صومعة إلى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه ، ثم قولوا له : هي أمانة عندك فاحتسب فيها ، قال : فانطلقوا إليه فسألوه فأبى عليهم فبنوا صومعة على ما أمرهم الأبيض ووضعوا الجارية في صومعته ، وقالوا هذه أختنا ثم انصرفوا ، فلما التفت برصيصاً من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاسقط في يده ودخل عليه أمر عظيم ، فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصاً بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ، ثم أقبل على صلاته ثم جاء الشيطان فخنقها ، وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان وقال : واقعها فتتوب بعد فتدرك ما تريد من الأمر ، فلم يزل به حتى واقعها ، فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان : وبحك يا برصيصاً قد افتضحت فهل لك أن تقتلها فتتوب ، فإذا سألك فقل ذهب بها شيطانها ، فلم أقو عليه ، فدخل برصيصاً فقتلها ثم

انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل ، فجاءه الشيطان وهو يدفنها ليلا
فأخذ بطرف إزارها فبقى طرف إزارها خارجاً من التراب ثم
رجع برصيصاً إلى صومعته فأقبل على صلاته إذ جاء إخوتها
يتعاهدون أختهم ، وكانوا يسألونه عنها ، فقالوا يا برصيصاً ما
فعلت أختنا ؟ فقال : جاء شيطانها فذهب بها فلم أطقه فصدقوه
وانصرفوا . فلما أمسوا وهم مكرويون وجاء الشيطان أكبرهم
في منامه فقال : ويحك إن برصيصاً فعل بأختك كذا وكذا ودفنها
في موضع كذا وكذا . فقال الأخ هذا حلم من الشيطان برصيصا
خير من ذلك قال : فتتابع عليه ثلاث ليال ، فلم يكثر فانطلق
إلى الأوسط بمثل ذلك فقال : ما قال الأول ، فانطلق إلى أصغرهم
بمثل ذلك فقال أصغرهم لأخوته . والله لقد رأيت كذا وكذا ، فقال
الأوسط : قد رأيت مثله ، فقال الأكبر ، وأنا رأيت مثله ،
فانطلقوا إلى برصيصاً فقالوا : ما فعلت بأختنا أليس قد علمتم
فاستحيوا منه ، وقالوا والله لانتهمك فانصرفوا فجاءهم الشيطان
وقال : ويحكم : إنها المدفونة في موضع كذا وكذا وإن طرف
إزارها خارج من التراب ، فانطلقوا فرأوا أختهم على ما رأوا
في النوم ، فمشوا إلى مواليمهم وغلمانهم معهم الفؤس والمساحي
فهدموا صومعته ، وأنزلوه ثم كتفوه ، فانطلقوا به إلى الملك ،
فأقر على نفسه ، وذلك أن الشيطان أتاه فقال : تقتلها ثم تنكر فلما
أعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب أتاه الأبيض ،
فقال : أتعرفني ، قال : لا ، قال : أنا صاحبك الذي علمتك
الدعوات فاستجيب لك ، ويحك أما استحييت في أمانة خنت

أهلها وأنتك زعمت أنك أعبدت بني إسرائيل ، أما استحييت فلم يزل يغويه ثم قال في آخر ذلك : ألم يكفيك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت أشباهك من الناس فإن مت على هذه الحال لم يفلح أحد من نظرائك ، قال : فكيف أصنع ؟ قال : تعطيني خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه ، فأخذ بها أعينهم وأخرجك من مكانك ، قال : وما هي ؟ قال : تسجد لي ، قال : أفعل فسجد له ثم قال : يا برصيصاً هذا ما أردت منك صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت بربك : إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين » أ . ه .

* * *

لذا دعا الإسلام إلى التعلم فالشيطان كثيراً ما يدخل على الناس من قلة العلم . .

قال الشيخ : عبد القادر الجيلاني رحمه الله : أشد على الحر في بعض الأسفار يوماً حتى كدت أموت عطشاً ، فظلمتني سحابة سوداء وهب على فيها هواء بارد حتى دار ريتي في في ، وإذا بصوت يناديني فيها : يا عبد القادر : أنا ربك ، فقلت له : أنت الله الذي لا إله إلا هو ، فعدل الشيخ عن الاسم كما يقال رب الدار ، ورب المال إلى الاسم المختص بالواحد الأحد سبحانه ، قال : فنناداني ثانياً فقال : يا عبد القادر : أنا ربك ، وقد أحلت لك ما حرمت عليك ، قال : فقلت له : كذبت بل أنت الشيطان ، قال :

فتمزقت تلك السحابة من ورأى قائلا : يا عبد القادر : نجوت
منى بفقهك فى دينك لقد فتنك بهذه الحيلة قبلك سبعين رجلا .

وقيل للشيخ : عبد القادر ، كيف عرفت أنه الشيطان ؟ قال :
حين قال : أحللت لله : عرفته لأن بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تحليل ولا تحریم فنفعه الله بالعلم النافع .

قال شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية : ما عظمت عبد القادر
إلا بكلامه فى القدر وحكايته مع الشيطان .

بيان وتعقيب

علمنا فيما سبق أن لإبليس مملكة من الشياطين . . . وأنه قسمها تقسيماً سياسياً أو إدارياً إلى جهات لكل جهة ملكها ورئيس وزارتها ، ولها اختصاصاتها وأعمالها المكلفة للقيام بها . .

ويشرف الإبليس الأكبر بنفسه على هؤلاء الملوك ورؤساء الوزراء فيتتبع أعمالهم واضلاهم . .

واتباع إبليس من ابتائه ليسوا من عالم الجن المعروف ، وإن كانوا قد خلقوا من النار كإبليس . .

فإبليس من الجن . . ولكنه لما فسق عن أمر ربه ، واهبط إلى الأرض ، دعا الله أن يرزقه ذرية ، وأن ينظره إلى يوم الدين . فانظره كما تقدم . .

فخرج من سلالة إبليس أتباعه وقيل أنهم يخرجون من رجله حال ولادتهم . . ولا نستطيع أن نقطع بذلك . . وللعلماء رأى سنينيه وناقشه .

ولكننا نستطيع أن نؤكد أن اتباع إبليس من ذريته ، وأن الله سبحانه وتعالى خلق الجن له خصائص وسمات تختلف عن اتباع إبليس . . (١) .

(١) انظر « غرائب وعجائب الجن » لبدر الدين الشبلي ، تحقيق المؤلف ، مستجد فيه بياناً شاملاً وتفصيلاً لحياة الجن وأعمالهم وصفاتهم وخلقهم . . . ط « مكتبة القرآن » .

والجن فيه المؤمن وفيه الكافر ، قال تعالى :
« وإنا منا الصالحون ، ومنادون دون ذلك كنا طرائق قنداً » (٢)

* * *

يقول الشيخ بدر الدين الشبلي :
« عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، قال :
« خلق الله تعالى بني الجن قبل آدم بألفي سنة » أ. هـ .

أخبرنا جوبير عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال : « وكان أجن سكان الأرض والملائكة سكان السماء وهم
عمارها ، لكل سماء ملائكة ولكل أهل سماء صلاة وتسبيح ودعاء
فكل سماء فوق سماء أشد عبادة وأكثر دعاء وصلاة وتسبيحاً
من الذين تحته فكانت الملائكة عمار السماء والجن عمار الأرض » أ. هـ .

وقال بعضهم : « عمروا الأرض ألفي سنة » . وقال بعضهم :
أربعين سنة وقال إسحاق : قال أبو روق عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال : خلق الله سوميا أبو الجن وهو الذي خلق
من مارج من نار وقال تبارك وتعالى : تمن قال : أتمنى أن ترى
ولا نرى وأن نغيب في الثرى وأن يصير كهلنا شاباً فاعطى ذلك
فهم يرون ولا يرون وإذا ماتوا غيبوا في الثرى ولا يموت كهلهم حتى
يعود شاباً يعني مثل الصبي يرد إلى أرذل العمر .

قال : وخلق الله تعالى آدم ، فقليل له تمن : فتمنى الجبل فأعطى الجبل ، وقيل : الجنة وقال إسحاق : حدثني جوبير وعثمان باسنادهما أن الله تعالى خلق الجن وأمرهم بعمارة الأرض فكانوا يعبدون الله جل ثناؤه حتى طال بهم الأمد فعضوا الله عز وجل وسفكوا الدماء وكان فيهم ملك يقال له : يوسف فقتلوه فأرسل الله تعالى عليهم جنوداً من الملائكة كانوا في السماء الدنيا كان يقال لذلك الجند فيهم إبليس وهو على أربعة آلاف فهبطوا فأفنوا بني الجان من الأرض وأجلوهم عنها وألحقوهم بجزائر البحر وسكن إبليس والجند الذين كانوا معه الأرض فهان عليهم العمل وأحبوا المكث فيها حدثنا محمد بن إسحاق عن حبيب بن أبي ثابت أو غيره أن إبليس وجنوده أقاموا في الأرض قبل خلق آدم أربعين سنة ، .

حدثنا إدريس الأودي عن مجاهد قال إبليس : كان على سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض وكان مكتوباً في الرفيع عند الله تعالى أنه قد سبق في ذكر الله عز وجل للملائكة أما آدم عليه السلام أخبر إبليس الملائكة أن هذا الخليفة الذي يكون تسجد له الملائكة وأسر إبليس في نفسه أنه لن يسجد له أبداً ، وأخبر الملائكة أن الله تعالى يخلف خليفة يسفك دماء وأنه سيأمر الملائكة فيسجدون لذلك الخليفة ، قال : فلما قال الله عز وجل « إني جاعل في الأرض خليفة » (١) حفظوا ما كان قال لهم إبليس قبل ذلك

(١) البقرة : ٣٠ :

فقالوا : « أتجعل فيها من يفسد » الآية (١) وأخبرني مقاتل وجوبير عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم قال للملائكة : « إني جاعل في الأرض خليفة » قالت الملائكة « أتجعل فيها من يفسد فيها » .

وذلك أنهم أحبو المكث في الأرض واستخفوا للعبادة فيها ، قال ابن عباس : لم يعلموا الغيب لكنهم اعتبروا أعمال ولد آدم بأعمال الجن فقالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها » أ . هـ كما فسدت الجن ، ويسفك الدماء كما سفكت الجن ، وذلك أنهم قتلوا نبياً لهم — أو كما جاء ملكاً يقول له يوسف .

وأخبرنا جوبير عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الله تعالى بعث إليهم رسولا فأمرهم بطاعته ، وأن لا يشركوا به شيئاً ، وأن لا يقتل بعضهم بعضاً ، فلما تركوا طاعة الله تعالى وقتلوا قالت الملائكة « أتجعل فيها » الآية . فرد عليهم قولهم وأخبرهم أنهم لم يبلغوا علم الله تعالى في آدم عليه السلام فخافت الملائكة أن يكونوا قد عصوا الله تعالى فيما ردوا عليه فلاذوا بالعرش يطوفون به ويستغفرون من ذلك ويقول الله عز وجل « إني أعلم ما لا تعلمون » .

وأعلم أن آدم خليفة الأرض وولده عمارها وسكانها وأنتم عمار السماء ، وأخبرنا ابن جريج قال الله تعالى : « إني جاعل في

الأرض خليفة » فتكلموا يعني بما هو كائن من خلق آدم عليه السلام وقال الله تعالى لهم : « إني أعلم ما لا تعلمون » « وأعلم ما تبطلون وما كنتم تكتمون » ، فأما الذين كتموا فلما قال الله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » فرجعوا بما قد سمعت ليخلق الله ربنا ما شاء فوالله لا يخلق ربنا خلقاً إلا كنا أكرم عليه وأعلم منه ، فلما اسجد لهم لآدم قالوا : « هو أكرم على الله تعالى منا غير أنا أعلم منه فلما أنبأهم بأسمائهم علموا أن آدم عليه السلام أعلم منهم » .

قال : الزمخشري في ربيع الأبرار أبو هريرة يرفعه : « أن الله خلق الخلق أربعة أصناف : الملائكة ، والشياطين ، والجن والإنس ، ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والإنس والجن ، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن والإنس ، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وواحد منهم الإنس .

قال الشيخ بدر الدين الشبلي « فعلى هذا يكون نسبة الإنس من الخلق كنسبة الواحد من الألف ونسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الألف ونسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين من الألف : ونسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من الألف . . والله أعلم » أ . هـ (١) .

* * *

(١) « غرائب وعجائب الجن » تحقيق المؤلف (٢٨) ط مكتبة القرآن .

وهذا يتضح الفارق بين الشياطين - إلتباع إبليس - وبين
الجن الذى منه المؤمن ومنه الكافر . .

أما دولة الشياطين فهى دولة يدركها أولو البصائر بما لاح
لنا من فساد فى المجتمعات وأنهيار فى الأخلاقيات . . .

فالإنسان بطبيعته يحب عمل شئ ما ، ويجتهد فى إخراجه
أو تنفيذه أو القيام به ، ولكنه سرعان ما تتخاذل أحياناً لتصور ما ،
ولأمر خيل له . . فلولا هذا الإبليس الملازم له لاستطاع أن ينفذ
العمل . .

فالإنسان له قوى . . قوى الشر . . وقوى الخير . . مقوى
الشر نفسه الأماره بالسوء ، وشهوته ، وفتنة دنياه ، وملذاتها
وشيطانه ، وقوى الخير ، نفسه الطيبة الفطرية ، وعقله الراجح
وحفظ الله له . . .

وعليه إذن أن تقوى عند نفسه دواعى الخير دائماً ، وأن
يلزمها حلود ربها ، ويبعدها عن المنكرات ، أو أى طريق يوصل
إليها فبذلك ينجو بنفسه من غضب الله ومن هذا الإبليس اللعين . .

ولو وضع الإنسان إبليس أمامه ، وعلم أنه يتربص به الدوائر
لاستطاع قهره ونصبه . . . فإن الشيطان يقهر وينصب عند
خذلانه من ابن آدم المؤمن . .

* * *

ومما هو جدير بالذكر أن رئيس الوزراء الموكل بالسوسة
والإضلال ليس هو المسئول وحده وإنما هو وأتباعه الذين يوجههم :
فكلما ثبت . . لكل إنسان شيطان . . غير سيد البشر محمد صلى الله
عليه وسلم فلقد أعانه الله عليه فأسلم . . .

وإنما قلنا « باعل » مثلاً لأنه قائدهم ورئيسهم وموجههم . . .

* * *

فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . . أى معه فى كل
وقت . . ويكيد له ويتربص به . . .

« قال الله تعالى إخباراً عن عدوه إبليس لما سأله عن امتناعه عن
السجود لآدم واحتجاجه بأنه خير منه وإخراجه من الجنة أنه
سأله أن ينظره فنظره ، ثم قال عدوا الله : « فبما اغويتنى لأقعدن لهم
صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن
إيمانهم وعن شئائهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » (١) .

قال جمهور المفسرين : حذف « على » « فانتصب الفعل ،
والتقدير لأقعدن لهم على صراطك ، والظاهر : أن الفعل مضمر ،
فإن القاعد على الشيء ملازم له ، فكأنه قال : لألزمه ، ولأرصدنه ،
ولأعوججه ، ونحو ذلك .

(١) الأعراف ١٦ ، ١٧ .

قال ابن عباس : « دينك الواضح » وقال ابن مسعود :
« هو كتاب الله : وقال جابر : « هو الإسلام » وقال مجاهد :
« هو الحق » .

والجميع عبارات عن معنى واحد ، وهو الطريق الموصل إلى
الله تعالى ، .

وفي حديث سيرة بن الفاكه : .

« إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه كلها . . . (الحديث) .

فما من طريق خير إلا والشيطان قاعد عليه يقطعة على السالك .

وقوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم » .

قال ابن عباس في رواية عطيه عنه : « من قبل الدنيا »

وفي رواية على عنه « أشككهم في آخرتهم » .

وكذلك قال الحسن « من قبل الآخرة ، تكديباً بالبعث والجنة

والنار » .

قال ابن عباس « أرغبهم في دنياهم »

وقال الحسن « من قبل دنياهم أزينها لهم واشبهها لهم » .

وعن ابن عباس رواية أخرى « من قبل الآخرة »

وعن أيمنهم قال ابن عباس : « أشبه عليهم أمر دينهم » .

وقال أبو صالح : « الحق أشككهم فيه . .

وقال أيضاً : « من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم » : أنفق عليهم وأرغبهم فيه .

قال الواحدى : وقول من قال : الإيمان كناية عن الحسنات ، والشمائل كناية عن السيئات ، حسن . لأن العرب تقول : اجعلنى فى عينك ، ولا تجعلنى فى شمالك ، تريد : اجعلنى من المقدمين عندك ، ولا تجعلنى من المؤخرين ، وأنشد لابن الدمينى :

ألبنى ، فى يمنى يديك جعلتنى * فأفرح ، أم صيرتنى فى شمالك؟
وروى أبو عبيد عن الأصبغى : هو عندنا باليمن : أى بمنزلة حسنة . وبهذا ذلك هو عنانا بالشمال . وأنشد :

رأيت بنى العلات لما تظافروا * يجوزون سهى بينهم فى الشمائل
وبنو العلات : أولاد الرجل من أمهات مختلفة ، سهى : نصيبى . والمعنى : أى ينزلونى بالمنزلة السيئة .

وحكى الأزهري عن بعضهم فى هذه الآية لأغوينهم حتى يكذبوا بما تقدم من أمور الأمم السالفة ، ومن خلفهم بأمر البعث ، وعن إيمانهم ، وعن شمائلهم : أى لأضللهم فيما يعملون ، لأن الكسب يقال فيه : ذلك بما كسبت يداك ، وإن كانت اليدان لم يجنيا شيئاً ، لأنهما الأصل فى التصرف ، فجعلنا مثلاً لجميع ما يعمل بغيرها ،

* * *

وقوله : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا » (١) .

قيل يعدكم الفقر : يخوفكم به ، يقول ، إن أفقتم أموالكم افتقرتكم ، ويأمركم بالفحشاء قالوا : نبي البخل في هذا الموضع خاصة ، ويذكر عن مقاتل والكلبي كل فحشاء في القرآن فهي الزنا إلا في هذا الموضع فإنها البخل .

والصواب « كما قال ابن القيم » : أن الفحشاء على بابها ، وهي كل فاحشة ، فهي صفة لموصوف محذوف ، فحذف موصوفها لإرادة للعموم ، أي بالفعل الفحشاء والخلة الفحشاء ، ومن جعلها البخل ، فذكر سبحانه وعد الشيطان وأمره يأمرهم البشر ويخوفهم من فعل الخير ، وهذا الأمران هما جماع ما يطلبه الشيطان من الإنسان فإنه إذا خوفه من فعل الخير تركه ، وإذا أمره بالفحشاء وزينها له ارتكبها ، وسمى سبحانه تخويفه وعده على طاعته ، وامتنال أوامره ، واجتناب نواهيه ، وهي المغفرة والفضل ، بقلب ابن آدم لمة (٢) ، وللشيطان لمة ، فلمة الملك : إيعاد بالخير ، وتصديق بالوعد ، ولمة الشيطان : إيعاد بالشر ، وتكذيب بالوعد ثم قرأ :

(١) البقرة : ٢٦٨ .

(٢) اللمة : الخطوة .

« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » (الآية)

فالملك والشيطان يتعاقبان على القلب تعاقب الليل والنهار ،
فمن الناس من يكون ليله أطول من نهاره ، وآخر بضده ، ومنهم
من يكون زمنه نهاراً كله ، وآخر بضده ، نستعين بالله تعالى من
شر الشيطان .

* * *

ومن كيده للإنسان : أنه يورده الموارد التي يخيل إليه أن فيها
منفعته ، ثم يصدره المصادر التي فيها عطيه ، ويتخلى عنه ويسلمه
ويقف يشمت به ، ويضحك منه ، فيأمره بالسرقة والزنا والقتل ،
ويفضحه ، قال تعالى :

« وإذا زين لهم الشيطان أعمالهم ، وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال
إني بري منكم أرى ما لاترون إني أخاف الله ، والله شديد العقاب » (١)
فإنه تراءى للمشركين عند خروجهم إلى بدر في صورة سراقه
بن ومالك ، قال : أنا جار لكم من بني كنانة أن تقصدوا
أهلكم وذرايكم بسوء ، فلما رأى عدو الله جنود الله تعالى من
الملائكة نزلت لنصر رسوله فرعنهم ؟ وأسلمهم ، كما قال حسان :
دلاهم بغرور ، ثم أسلمهم * إن الخبيث لمن والاه غررار
وكذلك فعل بالراهب الذي قتل المرأة وولدها ، وأمره

(١) التوبة : ٤٨ :

بالزنا ثم بقتلها ، ثم دل أهلها عليه ، وكشف أمره لهم ، ثم أمره بالسجود له ، فلما فعل مر عنه وتركه ، كما تقدم في سرد القصة ونزل فيه :

« كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني برىء منك إني أخاف الله رب العالمين » (١) .

وهذا السيان لا يختص بالذى ذكرت عنه هذه القصة ، بل هو عام في كل من أطاع الشيطان في أمره له بالكفر ؟ لينصره ويقضى حاجة ، ويتبرأ منه ويسلمه كما يتبرأ من أوليائه جملة في النار ، ويقول لهم :

« إني كفرت بما أشركتمون من قبل » .

فأدروهم شر المؤرد وتبرأ منهم كل البراءة . ١ . هـ (٢) .

* * *

وبذلك تبين لك وصف مملكة إبليس من خلال الكتاب والسنة ، وأنهما يعضدان ما وقع على السنة السحرة من اعترافات حول هذه المملكة ورؤسائها وملوكها . . ويؤيدا أقوالهم . . وتبين لك أيضاً قوة هذه المملكة على النفس الضعيفة ، ووهنها أمام النفوس القوية . . والمسلم يستطيع بذاته أن يقهر هذه

(١) الحشر : ١٦ :

(٢) إغاثة اللهفان (١٢٨) بتصرف ط الحلبي :

المملكة ويشئت شملها ويخيب تخطيطها إذا أخلص مع الله وألزم
نفسه حدوده . . . وليعلم المسلمون قوله تعالى: « وإن كيد الشيطان
كان ضعيفا » .

أسأل الله رب العالمين أن يشملنا برحمته . ونستعيز بالله من
شر الشيطان الوسواس الخناس . . . والله أكبر . وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

الفرس

إهداء... .. ٥

تقديم... .. ٧

الباب الأول : الناس في زمانى :

الباب الثانى : عصيان إبليس :

حاجة إبليس ٢٣

أنظار إبليس ٢٤

خروج آدم من الجنة ٢٦

مسائل حول عصيان إبليس ومحاكمته ٣٥

الباب الثالث : دولة اللعين إبليس :

الشیطان باعل ٤٧

الشیطان بویسر ٥٦

الشیطان بهیموت ٦١

الشیطان استاروث... .. ٧٢

الشیطان فورکاس ٧٨

الشیطان مارشوكياس ٨٤

الشیطان ثیوتوس ٨٨

الشیطان بعاز بوب ٩٥

١٤١

الباب الرابع : دولة إبليس في القرآن والسنة

١٠١	الشیطان یجرى من ابن آدم مجرى الدم
١٠٢	هرب الشیطان من الآذان
١٠٤	مبيت الشیطان على خياشيم ابن آدم
١٠٦	نصب الشیطان عرشه على الماء
١٠٨	نصب رایة الشیطان
١٠٩	بكساء الشیطان
١١١	نداء الشیطان ليلة العقبة ورفاقه الأربع
١١٨	أحقر أوقات الشیطان ودعائه على نفسه
١٢١	قصة بر صیص العابد
١٢٧	بیان وتعقیب

مطبعة التقدم
٤٨ شارع طنطاوي بالمسرح - القاهرة
تليفون ٨٤١٤٢١

رقم الإيداع ١٩٨٣/٢٧٦٣

مكتبة الحياة

 Bibliotheca Alexandrina



0396288